قبسات

من موسوعة أعلام الهداية

دروس من تاريخ وسيرة أهل بيت الرسالة ^

المجمع العالمي لأهل البيت ^

■ **قبسات من موسوعة أعلام الهداية**

تأليف : لجنة التأليف (السيد منذر الحكيم وآخرون)

الموضوع تاريخ وسيرة

تلخيص : السيد علي حسن مطر الهاشمي

الناشر : المجمع العالمي لأهل البيت ^

الطبعة : الأُولى

تاريخ النشر : 1433هجرية

المطبعة : المجمع العالمي لأهل البيت ^

عدد النسخ : 3000

ردمك : 964-529-0

info@ahl-ul-bayt. org

www. ahl-ul-bayt. org

حقوق النشر محفوظة للناشر

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت ^ الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبّر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية.

وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربّي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأُمة الإسلامية كبار العلماء المحتذين لخُطى أهل البيت ^ الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت ^ ـ منطلقاً من مسؤولياته الّتي أخذها على عاتقه ـ للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها الّتي ضبّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت ^ وأتباع مدرستهم الرشيدة الّتي حرصت في الردّ على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب الّتي تمثّلها كتب علماء مدرسة أهل البيت ^ في هذا المضمار فريدة في نوعها ؛ لأنّها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد حاول المجمع العالمي لأهل البيت ^ أن يقدم لطلاّب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة من خلال مجموعة من البحوث والمؤلفات الّتي يقوم بتصنيفها مؤلفون معاصرون من المنتمين لمدرسة أهل البيت ^ ، أومن الذين أنعم الله عليهم بالإلتحاق بهذه المدرسة اللامعة، فضلاً عن نشر وتحقيق ما يتوخى فيه الفائدة من مؤلفات علماء السلف أيضاً لتكون منهلاً عذباً للنفوس الطالبة للحقّ، ولتنفتح على

الحقائق الّتي تقدّمها مدرسة أهل البيت ^ الرسالية للعالم أجمع، في عصر تتكامل فيه العقول وتتواصل فيه النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ونتقدّم بالشكر الجزيل لسماحة السيد عليّ حسن مطر الهاشمي لتلخيصه موسوعة أعلام الهداية البالغة 14 مجلّداً وهي الموسوعة المتميّزة التي فتحت أفقاً جديداً في البحث العلمي الموضوعي الوثائقي التحليلي في حقل التاريخ الإسلامي وسيرة أهل بيت الرسالة ^ ، وكذلك سماحة العلامة الشيخ محمّدهادي اليوسفى الغروى لتصحيحه هذه الموسوعة، ومن هنا أيضاً نتقدّم بالشكر الجزيل للجنة التأليف لاسيّما الباحث المؤرّخ السيّد منذر الحكيم ومن أعانه من أفاضل الإخوة الباحثين. وتمّ نشرها من قبل المجمع العالمي لأهل البيت ^ سنة 1423 هجرية وتلتها طبعات عديدة، جاء هذا التلخيص للطبعة المحقّقة الأُولى سنة 1430 هـ.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت ^

المعاونية الثقافية

خاتم الأوصياء

الإمام المهدي

الفصل الأوّل

الإمام المنتظر # في بشارات الأديان وفي القرآن الكريم والسنّة المتّفق عليها

يقع الكلام في هذا الفصل في ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: عراقة الإيمان بالمصلح العالمي

يعتبر الإيمان بحتمية ظهور المصلح الديني العالمي وإقامة الدولة الإلهية العادلة في كلّ الأرض من نقاط الإشتراك البارزة بين جميع الأديان، والاختلاف فيما بينها إنّما هو في تحديد هوية هذا المصلح الديني العالمي الذي يحقق جميع أهداف الأنبياء.

وقد استعرض الدكتور محمّد مهدي خان في الأبواب الستة الأُولى من كتابه «مفتاح باب الأبواب» آراء الأديان الستة المعروفة بشأن ظهور النبيّ الخاتم، ثم بشأن المصلح العالمي المنتظر وبيّن أنّ كلَّ دين منها بشّر بمجيء هذا المصلح

الإلهي في المستقبل، أو في آخر الزمان ليصلح العالم وينهي الظلم والشرّ، ويحقق السعادة المنشودة للمجتمع البشري[1].

وهذه الحقيقة من الواضحات التي أقرَّ بها كلّ مَن درس عقيدة المصلح العالمي حتى الذين أنكروا صحتها، أو شككوا فيها كبعض المستشرقين مثل جولد تسيهر المجري في كتابه«العقيدة والشريعة في الإسلام»[2]، فاعترفوا بأنها عقيدة عريقة للغاية في التاريخ الديني وجدت حتى في القديم من كتب ديانات المصريين والصينيين والمغول والبوذيين والمجوس والهنود والأحباش فضلاً عن الديانات الكبرى الثلاث: اليهودية والنصرانية والإسلامية[3].

البشارات بالمنقذ في الكتب المقدسة

والملاحظ في عقائد هذه الأديان بشأن المصلح العالمي أنها تستند الى نصوص واضحة في كتبهم المقدسة القديمة وليس الى تفسيرات عرضها علماؤهم لنصوص غامضة حمّالة لوجوه تأويلية متعددة.

وهذه الملاحظة تكشف عراقة هذه العقيدة وكونها تمثل أصلاً مشتركاً في دعوات الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ ، حيث إن كلّ دعوة نبوية ـ ولا سيّما

---

(1) نقله عنه آية الله المرعشي النجفي في كتابه«ملحقات إحقاق الحق» 29: 621 ـ 622 ونقله عنه أيضاً آقابزرك الطهراني في كتابه«الذريعة الى تصانيف الشيعة» 21: 319، 5267.

(2) العقيدة والشريعة في الإسلام: 218 حيث وصفها بأنها من الأساطير ذات الجذور غير الإسلامية لكنه لم ينكر اتفاق كلمة الأديان عليهاوأنكرها أيضاً المستشرق رونلدسن في كتابه«عقيدة الشيعة»: 231، والمستشرق فان فلوتن في كتابه«السيادة العربية»: 110 ـ 116، وتابعهم بعض المتأثرين بهم من المسلمين أمثال أحمد أمين ومحمّد فريد وجدي، والسائح الليبي وغيرهم، راجع المزيد في ذلك (دفاع عن الكافي) للسيّد العميدي: 206 وما بعدها.

(3) راجع أيضاً (الإمامة وقائم القيامة) للدكتور مصطفى غالب: 270 ـ 272، (المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي) ثامر العميدي: 12 ـ 13، (الإمام المهدي في الكتب السابقة) محمّد رضا حكيمي: 52 ـ 57.

الدعوات الرئيسة والكبرى ـ تُمثل خطوة على طريق التمهيد لظهور المصلح الديني العالمي الذي يحقق أهداف هذه الدعوات كافة[1].

رسوخ الفكرة في الديانتين اليهودية والنصرانية

إنّ الإيمان بفكرة ظهور المصلح ثابت عند اليهود مدوّن في التوراة والمصادر الدينية المعتبرة عندهم، وقد فصل الحديث عن هذه العقيدة عند اليهود كثير من الباحثين المعاصرين خاصةً في العالم الغربي مثل جورج رذرفورد في كتابه (ملايين من الذين هم أحياء اليوم لن يموتوا أبداً)، والسناتور الأميركي بول منزلي في كتابه (من يجرؤ على الكلام) والباحثة غريس هالسل في كتابها (النبوءة والسياسة) وغيرهم كثير[2].

فكل مَن درس الديانة اليهودية التفت الى رسوخ هذه العقيدة فيها. والنماذج التي ذكرناها آنفاً من هذه الدراسات اختصت بعرض هذه العقيدة بالذات عند اليهود والآثار السياسية التي أفرزتها نتيجة لتحرك اليهود انطلاقاً من هذه العقيدة، وفي القرون الأخيرة خاصة بهدف الاستعداد لظهور المنقذ العالمي الذي يؤمنون به.

وسبب هذا التحرك هو: أنّ عقيدة اليهود في هذا المجال تشتمل على تحديد زمني لبدء مقدمات ظهور المنقذ العالمي؛ الذي يبدأ مع عام (1914) للميلاد ـ وهو عام تفجر الحرب العالمية الأُولى كما هو معروف ـ، ثم عودة الشتات اليهودي الى فلسطين وإقامة دولتهم التي يعتبرونها من المراحل التمهيدية المهمة لظهور المنقذ الموعود، ويعتقدون بأنّ العودة الى فلسطين هي بداية المعركة الفاصلة التي تنهي وجود الشر في العالم ويبدأ حينئذ (حكم الملكوت في الأرض لتصبح الأرض فردوساً)[3].

---

(1) لمعرفة تفصيلات هذا التمهيد يُراجع كتاب (تاريخ الغيبة الكبرى) للسيّد محمّد الصدر، في حديثه عن التخطيط الإلهي لليوم الموعود قبل الإسلام: 251 وما بعدها.

(2) راجع أيضاً أهل البيت في الكتاب المقدس، أحمد الواسطي: 121 وما بعدها، وكتاب«المهدي المنتظر بين الدين والفكر البشري» د. محمّد طي: 57 ـ 62، الإمامة وقائم القيامة: 271.

(3) صحيفة العهد اللبنانية العدد: 685، مقال تحت عنوان«حركة شهود يهوه، النشأة، التنظيم، المعتقد».

وبغضّ النظر عن مناقشة صحة ماورد من تفصيلات في هذه العقيدة عند اليهود، فإنّ المقدار الثابت هو أنها فكرة متأصلة في تراثهم الديني بقوة بالغة مكّنت اليهودية ـ من خلال تحريف تفصيلاتها ومصاديقها ـ أن تقيم على أساسها تحركاً استراتيجياً طويل المدى وطويل النفس، استقطبت له الطاقات اليهودية المتباينة الأفكار والاتجاهات، ونجحت في تجميع جهودها وتحريكها باتجاه تحقيق ما صوّره قادة اليهودية لأتباعهم بأنه مصداق التمهيد لظهور المنقذ الموعود.

كما آمن النصارى بأصل هذه الفكرة استناداً الى مجموعة من الآيات والبشارات الموجودة في الإنجيل والتوراة. ويصرح علماء الإنجيل بالإيمان بحتميةِ عودة عيسى المسيح في آخر الزمان ليقود البشرية في ثورة عالمية كبرى يعم بعدها الأمن والسلام كلّ الأرض، كما يقول القس الألماني فندر في كتابه (ميزان الحقّ)[1] وأنه يلجأ الى القوة والسيف لإقامة الدولة العالمية العادلة. وهذا هو الاعتقاد السائد لدى مختلف فرق النصارى.

البشارات السماوية لا تنطبق على غير المهدي الإمامي

إنّ من الواضح لمن يمعن النظر في نصوص تلك البشارات السماوية أنّها تقدّم مواصفات للمصلح العالمي لا تنطبق على غير المهدي × طبقاً لعقيدة مدرسة أهل البيت ^ لذلك فإنّ مَن لم يتعرف على هذه العقيدة لا يستطيع التوصل الى المصداق الذي تتحدث عنه كما نلاحظ ذلك مثلاً في أقوال مفسري الإنجيل بشأن الآيات (1 ـ 17) من سفر الرؤيا الفصل الثاني عشر«مكاشفات يوحنا اللاهوتي» فهم يصرحون بأنّ«الشخص الذي تتحدث عنه البشارة الواردة في هذه الآيات لم يُولد بعد، لذا فإنّ تفسيرها الواضح ومعناها البيّن موكول للمستقبل والزمان المجهول الذي سيظهر فيه»[2]، في حين أنّ هذه الآيات تتحدّث بوضوح عن الحكومة الإلهية

(1) بشارات عهدين: 261، نقلاً عن كتاب ميزان الحقّ للقس الألماني فندر: 271

(2) بشارات عهدين: 264.

التي يقيمها هذا الشخص في كلّ العالم ويقطع دابر الأشرار والشياطين وهي المهمة التي حددتها البشارات الأُخرى بأنها محور حركة المصلح العالمي. لكنَّ مفسري الإنجيل لم يستطيعوا تطبيقها على المصداق الذي اختاروه لهذا المصلح وهو السيّد المسيح عيسى بن مريم ' لأنّ البشارة واردة عن يوحنا اللاهوتي عن السيّد المسيح فهو المبشر بمجيء هذا المنقذ، كما أنّهم لم يتعرفوا على عقيدة أهل البيت ^ في المهدي المنتظر × ، لذلك لم يستطيعوا الإهتداء الى مصداق تلك الآيات.

النقطة الثانية: المهدي الموعود × وغيبته في القرآن الكريم

إنّ أبرز ما تتميز به عقيدة مدرسة أهل البيت ^ في المهدي الموعود عن غيرها من الفرق الإسلامية هو القول بوجوده بالفعل وغيبته وتحديد هويته بأنّه الإمام الثاني عشر من أئمة العترة النبوية الطاهرة، وأنه قد ولد بالفعل من الحسن العسكري × سنة (255 هـ) وتولى مهام الإمامة بعد وفاة أبيه العسكري سنة 260 للهجرة وكانت له غيبتان الأُولى وهي الصغرى استمرت الى (329هـ) كان الإمام يتصل خلالها بشيعته عبر سفرائه الخاصين، ثم بدأت الغيبة الكبرى المستمرة حتى يومنا هذا الى أن يأذن الله عزّ وجلّ بالظهور لإنجاز مهمته الكبرى في إقامة الدولة الإسلامية العالمية التي يسيطر فيها العدل والقسط على أرجاء الأرض إن شاء الله تعالى.

ويتفق أهل السنّة على إنتماء المهدي الموعود لأهل البيت ^ وأنّه من ولد فاطمة ÷ وقد اعتقد جمع منهم بولادته، لكن بعضهم ذهب الى أنه سيُولد ويظهر في آخر الزمان ليحقق مهمته الموعودة دون أن يستند الى دليل نقلي ولا عقلي في ذلك سوى الإستناد الى الأحاديث المشيرة الى أنّ ظهوره يكون في آخر الزمان. وليس هذا دليلاً تاماً على أنّ ولادته ستكون في آخر الزمان أيضاً كما أنه ليس فيه نفي للغيبة؛ لأنها والظهور لا يكونان في زمن واحد لكي يُقال بأنَّ إثبات الظهور في

آخر الزمان يعني نفي الغيبة دفعاً لاجتماع النقيضين المحال عقلاً، فرأي الإمامية هو أنّ الغيبة تكون قبل الظهور فلا تعارض بينهما.

ونعرض هنا مجموعةً من الآيات الكريمة التي تدل بصورة مباشرة على حتمية أن يكون في كلّ زمان إمام حقّ يهدي الناس الى الله ويشهد على أعمالهم ليكون حجّة الله عزّ وجلّ على أهل زمانه في الدنيا والآخرة، والتي تحدد له صفات لا تنطبق ـ في عصرنا الحاضر ـ على غير الإمام المهدي الذي تقول مدرسة أهل البيت ^ بوجوده وغيبته، فتكون هذه الآيات دالة على صحة عقيدة الإمامية في المهدي المنتظر.

1 ـ عدم خلو الزمان من الإمام

قال الله تعالى: {**يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاس بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً* وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً**}[1].

وهذا نصٌّ صريح على أنّ لكلّ أهل زمان«كلّ أُناس» إمام يُدعون به يوم القيامة، ويكون الإحتجاج به عليهم أو ليكون شاهداً عليهم يوم الحساب، وهذا أيضاً يتضمن معنى الإحتجاج عليهم، فَمن هو«الإمام» المقصود في الآية الكريمة الأُولى؟

للإجابة يلزم الرجوع الى المصطلح القرآني نفسه لمعرفة المعاني المرادة منه والإهتداء بها لمعرفة المنسجم مع منطوق النصّ القرآني المتقدم.

لقد أُطلق لفظ«الإمام» في القرآن الكريم على مَن يُقتدى به من الأفراد، وهو على نوعين لا ثالث لهما في الاستخدام القرآني وهما: الإمام المنصوب من قبل الله تبارك وتعالى لهداية الخلق إليه بأمره عزّ وجلّ، كما في قوله عزّ وجلّ: {**وَجَعَلْنَاهُمْ**

---

(1) سورة الإسراء (17): 71 ـ 72.

أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا }[1]، وقوله: {**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً** }[2]، وقوله: {**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** }[3]، وقوله: {**وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً** }[4]. فيُلاحظ في جميع هذه الموارد أنها تنسب جعل الإمامة الى الله سبحانه مباشرة.

أما النوع الثاني فهو مَن يُقتدى به للضلال كما في قوله تعالى: {**فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ** }[5]، وقوله: {**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنصَرُونَ** }[6].

الإمام المقصود في الآية

فمَن هو «الإمام» المقصود في الآية والذي لا يخلو زمان من مصداق له ويُدعى به أهل عصره يوم القيامة؟

لا يخلو الأمر من أن يكون المراد من الإمام في الآية من يأتم به أهل كلّ زمان في سبيلي الحقّ أو الباطل، أو أن يكون المراد فيها إمام الحقّ خاصة وهو الذي يجتبيه الله سبحانه في كلّ زمان لهداية الناس بأمره تبارك وتعالى ويكون حجّة الله عزّ وجلّ عليهم، يدعوهم به يوم القيامة للاحتجاج به عليهم سواءٌ كان نبيّاً كإبراهيم الخليل ومحمّد ـ عليهما وآلهما الصلاة والسلام ـ أو غير نبي كأوصياء **الأنبياء** ^.

---

(1) سورة الأنبياء 21: 73.

(2) سورة البقرة 2: 124.

(3) سورة القصص 28: 5.

(4) سورة الفرقان 25: 74.

(5) سورة التوبة 9: 12.

(6) سورة القصص 28: 41. والجعل هنا بمعنى «تصييرهم سابقين في الضلال يقتدي بهم اللاحقون» الميزان 16: 38، فليس هنا بمعنى النصب كما هو حال أئمة الهدى.

الإمام المنقذ من الضلالة

وعليه يكون محصّل الآيتين الكريمتين هو الدلالة على حتمية وجود إمام حقّ يُهتدى به في كلّ عصر، يكون حجّة الله عزّ وجلّ على أهل زمانه في الدنيا والآخرة، فتكون معرفته واتّباعه في الدنيا وسيلة النجاة يوم الحشر؛ فيما يكون العمى عن معرفته واتّباعه في الدنيا سبباً للعمى والضلال الأشد في الآخرة.

ونصل الآن للسؤال المحوري المرتبط بما دلّت عليه هاتان الآيتان، وهو: مَن هو إمام الحقّ الذي يمثّل حجّة الله على خلقه في عصرنا هذا، والذي لابد له من مصداق في سائر العصور كما نصت عليه الآيتان المتقدمتان؟

المواصفات القرآنية لإمام الهدى

المستفاد من تفسير الآيتين المتقدمتين: أنّ الإمام المقصود يجب أن تتوفر فيه الصفات التي تؤهله للاحتجاج به على قومه يوم القيامة من القدرة على الهداية والأهلية لأن يكون اتّباعه موصلاً للهدى وطاعته معبّرةً عن طاعة الله تبارك وتعالى، وأن يكون قادراً على معرفة حقائق أعمال الناس وليس ظواهرها، أي: أن يكون هادياً لقومه وشهيداً على أعمالهم، الأمر الذي يستلزم أن يكون قادراً على تلقي الهداية الإلهية وحفظها ونقلها للناس، كما يجب أن يكون أهلاً لأنّ يتفضل عليه الله عزّ وجلّ بعلم الكتاب والأسباب التي تؤهله لمعرفة حقائق أعمال الناس للشهادة بشأنها والاحتجاج به عليهم يوم القيامة.

كما ينبغي أن يكون متحلّياً بأعلى درجات العدالة والتُّقى لكي لا يخلّ بأمانة نقل الهداية الإلهية الى قومه، وكذلك لكي لا يحيف في شهادته عليهم يوم القيامة، أي: أن يتحلّى بدرجة عالية من العصمة، وهذا ما يُصرح به القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ**

وَمِنْ ذُرِّيَتِي قالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }[1]، فالإمامة «عهد» من الله تبارك وتعالى لا ينال من تلبس بظلم مطلقاً، ومعلومٌ أنّ ارتكاب المعاصي مصداق من مصاديق الظلم، لذا فالمؤهل للإمامة يجب أن يكون معصوماً.

وحيث إنّ الله تبارك وتعالى قد أقرَّ طلب خليله إبراهيم النبيّ × في جعل الإمامة في ذريته ولم يقيّدها إلاّ بأنها لا تنال غير المعصومين، نفهم أنّ الذرية الإبراهيمية لا تخلو من متأهل للإمامة الى يوم القيامة، وهذا ما يؤكده قوله عزّ وجلّ: {**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**}[2].

ولما كانت الإمامة عهداً إلهياً، كان الإمام مختاراً لها من الله عزّ وجلّ ـ وهو الأعلم حيث يجعل رسالته ـ وهذا ما تؤكده الآيات الكريمة؛ فقد نسبت جعل الإمام الى الله مباشرة ولم تنسبه لغيره كما هو واضحٌ في الآيتين المتقدمتين من سورتي الزخرف والبقرة وغيرهما، ويتحقق هذا الاختيار الإلهي لشخص معيّن للإمامة من خلال النص الصادر عن ينابيع الوحي ـ القرآن والسنّة ـ أو مَن ثبتت إمامته وعصمته، أو ظهور المعجزات الخارقة للعادة على يديه حيث تثبت صحة إدعائه الإمامة.

مصداق الإمام في عصرنا الحاضر

فمَن الذي تتوفر فيه هذه الصفات في عصرنا الحاضر؟ من الواضح؛ أنه لا يوجد شخص ظاهر تنطبق عليه هذه الصفات، وليس ثمّة شخصٌ ظاهرٌ يدعيها أيضاً، فهل يعني عدم وجود شخص ظاهر تتوفر فيه هذه الصفات خلو عصرنا من مثل هذا الإمام؟

---

(1) سورة البقرة 2: 124.

(2) سورة الزخرف 43: 28، ولاحظ قوله تعالى {**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتابَ**} سور العنكبوت 29: 27.

الجواب سلبي بالطبع ؛لأنه يناقض صريح دلالة آيتي سورة الإسراء، فلا يبقى أمامنا إلاّ القول بوجوده وغيبته وقيامه بالمقدار اللازم للإحتجاج به على أهل زمانه يوم القيامة والذي هو من مهام الإمام، حتى في غيبته .

وهذا ما تقوله مدرسة أهل البيت ^ في المهدي المنتظر × وتتميز به عمّا سواها، وتقيم الأدلة النقلية والعقلية الدالة على توفر جميع الشروط والصفات المتقدّمة فيه من العصمة والنصّ عليه من الرسول الأعظم ' ومَن ثبتت إمامته من آبائه ^، كما ثبت صدور المعجزات عنه في غيبته الصغرى بل والكبرى أيضاً وقيامه عملياً بما يتيسّر له من مهام الإمامة في غيبته كي يتحقق الإحتجاج به على أهل زمانه، كما هو مدوّن في الكتب التي صنّفها علماء هذه المدرسة [1].

النقطة الثالثة: المهدي الموعود وغيبته في المتّفق عليه من السُنّة

الى جانب الآيات الكريمة المتقدّمة توجد بين أيدينا الكثير من الأحاديث الشريفة التي صحت روايتها عند أهل السنّة والشيعة عن سيد المرسلين ' بطرق كثيرة ، تؤكد دلالات الطائفة المتقدّمة من الآيات الكريمة وتفصل مجملاتها وتكمل الصورة التي ترسمها فيما يرتبط بالدلالة على وجود الإمام المهدي الموعود × بالفعل وغيبته وتصرح بالمصداق الذي دلت عليه الآيات الكريمة بذكر صفاته العامة .

ونختار هنا واحداً من الأحاديث الشريفة المتواترة أو المستفيضة المروية بأسانيد صحيحة عند أهل السنّة وهو ؛حديث الثقلين ، المروي في الكتب الستّة المعتمدة عند أهل السنّة، وسنرى أنّ تفسيره وتقديم المصداق المعقول له غير

---

(1) راجع في الباب مثلاً كتاب (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر) لآية الله الشيخ لطف الله الصافي فقد جمع الكثير من النصوص المروية من طرق أهل السنّة والشيعة، وراجع أيضاً كتاب (إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات) للحر العاملي، و (فرائد السمطين) للحموييني الشافعي، و (ينابيع المودّة) للحافظ القندوزي الحنفي وغيرها كثير .

ممكن إلاّ في ضوء عقيدة أهل البيت في المهدي المنتظر (عليه السلام) فيما يرتبط بعصرنا الحاضر خاصة؛ لأنّ الرسول الأعظم ' ، قد صرح في هذه الأحاديث المختارة بالأهمية القصوى التي تحظى بها مضامينها كما سنرى.

حديث الثقلين

واللفظ المتواتر لهذا الحديث الشريف هو الذي ورد فيه ذكر القرآن الكريم وأهل بيت النبيّ أو عترته ـ صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ـ مصداقاً للثقلين والأمر بالتمسك بهما للنجاة من الضلالة الى يوم القيامة، طبق ما رواه البخاري في كتابه (التاريخ الكبير) ومسلم في صحيحه والترمذي في سننه وكذلك النسائي في خصائصه وابن ماجه في سننه، وأحمد بن حنبل في مسنده، والحاكم في مستدركه وصححه على شرط الشيخين ووافقه في ذلك الذهبي، وغيرهم كثير[1]، وما أخرجه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم هو قوله: «..قام رسول الله ' فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر، ثم قال:

«**أما بعد، أيّها الناس، فإنما أنا بشر ويوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولّهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به... وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**»[2].

وأخرج الترمذي في سننه بسنده عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ' قال: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب**

---

(1) راجع تلخيص وتعريب السيّد عليّ الميلاني للجزء الخاص بطرق حديث الثقلين من موسوعة عبقات الأنوار وقد طبع هذا التلخيص مرتين. الأولى في مجلدين والثانية في ثلاثة مجلدات.

(2) صحيح مسلم 7: 123.

الله حبل ممدودٌ من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما »[1].

مصداق أهل البيت

وقد حدّد رسول الله ' نفسه مصداق « أهل البيت » بعد نزول آية التطهير، حيث خصصها ببيت فاطمة ÷، فقد جاء في الحديث : «إنه كان يمر ببيت فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج الى الفجر فيقول : الصلاة يا أهل البيت، {**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**}، كما روى ذلك أحمد بن حنبل في مسنده[2].

يُضاف الى ذلك تصريحه بأنّ هؤلاء هم أهل بيته في حديث الكساء المشهور وإخراجه زوجته أُم المؤمنين أُم سلمة منهم وقوله لها : إنّها على خير، لكنها ليست من أهل البيت، وحديث الكساء رواه مسلم في صحيحه والسيوطي في الدر المنثور بعدة أسانيد صحيحة طبق طرق أهل السنّة[3].

والثابت أن الإمام عليّاً × أدخله في مصداق «أهل البيت » وإن لم يكن من صلبه كما هو ظاهر مما تقدّم.

ويلاحظ : أنّ الأمر بالتمسك بالقرآن والعترة مطلقٌ زمانياً أيضاً كما هو واضحٌ من قوله ' : «**من بعدي** » دونما تقييد ، فهو نافذ المفعول الى يوم القيامة لخلود الشريعة المحمّدية إذ لا نبيّ بعده ' ، وبما أنّ القرآن محفوظ من الله تبارك وتعالى

---

(1) سنن الترمذي : 5/ 328 / 3874.

(2) مسند أحمد بن حنبل 3: 259 / 13754.

(3) راجع صحيح مسلم 4: 1501/ 2424، وما رواه الحاكم في المستدرك وصححه على شرط البخاري في 3: 159/ 4707، والدر المنثور للسيوطي 6: 603، مسند أحمد بن حنبل 7: 455 / 26206، مشكل الآثار، الطحاوي 1: 334 ـ 335.

، والعترة هي الثقل الملازم له الذي لن يفترق عنه، لذلك فهي محفوظة من الله تبارك وتعالى الى يوم القيامة أيضاً.

فلابدّ إذن من وجود إمام معصوم من العترة النبوية في عصرنا الحاضر يكون مصداقاً للثقل الثاني ويكون التمسك به ممكناً، وقد تنبه لهذه الحقيقة والدلالة الواضحة في حديث الثقلين عدد من كبار علماء أهل السنّة وصرح بعضهم بها، مثل ابن حجر الهيتمي حيث قال: «وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض».

مصداق الحديث في العصر الحاضر

إذن الحديث الشريف يدل بصراحة على وجود متأهل من عترة النبيّ ' للتمسك به الى جانب القرآن الكريم في عصرنا الحاضر، ويشترط فيه أن يكون معصوماً أيضاً، فمَن هو هذا الإمام؟

من الواضح: أن ليس ثمّة إمام ظاهر يدعي ذلك أو تنطبق عليه الصفات المستفادة من هذا الحديث الشريف، فلابدّ إذن من القول بوجوده وغيبته؛ لأنّ القول بعدم وجوده مردود بدلالة حديث الثقلين المتواتر، وهذه هي خلاصة عقيدة مذهب أهل البيت ^ في المهدي الموعود القائمة على الكثير من الأدلة النقلية والعقلية والقائلة بوجوده وغيبته عن الأبصار دون أن تمنع غيبته إمكان الإنتفاع به كما ينتفع بالشمس إذا غيبتها السحب عن الأبصار.

* * *

الفصل الثاني

والكلام في هذا الفصل يقع في نقطتين:

النقطة الأولى: ولادة الإمام المهدي #

ولد ـ سلام الله عليه ـ في دار أبيه الحسن العسكري × في مدينة سامراء أواخر ليلة الجمعة الخامس عشر من شعبان، وهي من الليالي المباركة التي يُستحب إحياؤها بالعبادة وصوم نهارها طبقاً لروايات شريفة مروية عن أهل البيت ^[1]، وكذلك جاء مثلها في كتب أهل السنّة المعتبرة مثل سنن ابن ماجة وسنن الترمذي وغيرهما[2].

وكانت سنة ولادته (255 هـ) على أشهر الروايات، وثمة روايات أُخرى تذكر أن سنة الولادة هي (256 هـ) أو (254 هـ) مع الاتفاق على يومها وروي غير ذلك.

ومثل هذا الاختلاف أمر طبيعي جار في تواريخ ولادات ووفيات آبائه حتى جدّه الرسول الأعظم ' ، دون أن يؤثر ذلك في ثبوت ولادتهم ^، كما أنه طبيعي للغاية بملاحظة سرّيّة الولادة عند وقوعها حفظاً للوليد المبارك كما سنلاحظ ذلك لاحقاً.

كيفية وظروف الولادة

يُستفاد من الروايات الواردة بشأن كيفية ولادته × أنّ والده الإمام الحسن العسكري ـ سلام الله عليه ـ أحاط الولادة بالكثير من السرية والخفاء، فهي تذكر أنّ

---

(1) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: 77، مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: 798، 829، إقبال الأعمال للسيّد ابن طاووس: 718، الأمالي، الصدوق: 79، ح 1/46.

(2) سنن ابن ماجة 1: 444 ـ 445/ 1388، 1389، 1390، سنن الترمذي 3: 116 / 739، المعجم الكبير، الطبراني 20: 108 / 215.

الإمام الحسن العسكري قد طلب من عمته السيّدة حكيمة بنت الإمام الجواد أن تبقى في داره ليلة الخامس عشر من شهر شعبان وأخبرها بأنه سيُولد فيها ابنه وحجّة الله في أرضه، فسألته عن أُمّه فأخبرها أنها نرجس، فذهبت إليها وفحصتها فلم تجد فيها أثراً للحمل، فعادت للإمام وأخبرته بذلك، فابتسم × وبيّن لها أن مثلها مثل أم موسى × التي لم يظهر حملها ولم يعلم به أحد الى وقت ولادتها ؛لأنّ فرعون كان يتعقب أولاد بني إسرائيل خشية ظهور موسى المبشر به فيذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، وهذا الأمر جرى مع الإمام المهدي × أيضاً، لأنّ السلطات العباسية كانت ترصد ولادته إذ قد تنبأت بذلك طائفة من الأحاديث الشريفة كما سنشير لاحقاً.

ويُستفاد من نصوص الروايات أنّ وقت الولادة كان قبيل الفجر، وواضح أنّ لهذا التوقيت أهمية خاصة في إخفاء الولادة ؛لأنّ عيون السلطة عادةً تغطُّ في نوم عميق، كما يُستفاد من الروايات أنه لم يحضر الولادة سوى حكيمة التي لم تكن تعرف بتوقيتها بشكل دقيق أيضاً[1].

وتوجد رواية واحدة يرويها الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة تصرح باستقدام عجوز قابلة من جيران الإمام لمساعدة حكيمة في التوليد مع تشديد الوصية عليها بكتمان الأمر وتحذيرها من إفشائه[2].

الإخبار المسبق عن خفاء الولادة

---

(1) راجع غيبة الشيخ الطوسي الفصل الخاص بإثبات ولادة صاحب الزمان × : 74 وما بعدها، وكتاب كمال الدين للشيخ الصدوق: 424 باب (42) ما روي في ميلاد القائم ×، وراجع الروايات التي جمعها السيّد البحراني بشأن قصة الولادة من المصادر المعتبرة في كتابه تبصرة الولي : 6 وما بعدها، وكذلك التلخيص الذي أجراه الميرزا النوري في النجم الثاقب 1: 141 وما بعدها.

(2) غيبة الشيخ الطوسي : 234/ ح208، وعنه المجلسي في بحار الأنوار 51: 20/ 27.

أخبرت الكثير من الأحاديث الشريفة بأنّ ولادة المهدي من الحسن العسكري ستُحاط بالخفاء والسرية ، ونسبت الإخفاء الى الله تبارك وتعالى . فمثلاً روى الشيخ الصدوق في (إكمال الدين) والخزاز في (كفاية الأثر) مسنداً عن الإمام الحسن بن عليّ ' ضمن حديث قال فيه :

«**أما علمتم أنه ما منّا إلاّ وتقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلاّ القائم الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه ؟ ! وإن الله عزّ وجلّ يُخفي ولادته ويغيّب شخصه لئلاّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة النساء يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته...**»[1] .

ويُلاحظ : أنّ هذه الأحاديث الشريفة تصرح بأنّ خفاء الولادة من العلائم البارزة المشخصة لهوية المهدي الموعود والقائم من ولد فاطمة الذي بشرت به الأحاديث النبوية، وهذا أحد الأهداف المهمة للتصريح بذلك وهو تعريف المسلمين بإحدى العلائم التي يكشفون بها زيف مزاعم مدّعي المهدوية، كما شهد التاريخ الإسلامي الكثير منهم ولم تنطبق على أي منهم هذه العلامة، فلم تُحَطْ ولادة أي منهم بالخفاء كما هو ثابت تاريخياً[2] .

وتشير الأحاديث الشريفة الى علّة إخفاء ولادته × وأنها العلة نفسها التي أوجبت إخفاء ولادة نبي الله موسى ×، وهي حفظه من سطو الفراعنة ومساعيهم لقتله إتماماً لحجة الله تبارك وتعالى على عباده ورعاية له لكي يقوم بدوره الإلهي المرتقب في إنقاذ بني إسرائيل والصدع بالديانة التوحيدية ومواجهة الجبروت الفرعوني بالنسبة لموسى الكليم ـ سلام الله عليه ـ ، وهكذا إنقاذ البشرية جمعاء وإنهاء الظلم والجور وإقامة القسط والعدل وإظهار الإسلام على الدين كله بيد المهدي المنتظر ـ عجل الله فرجه ـ وهذا ما كان يعرفه أئمة الجور بسبب النصوص

---

(1) كمال الدين : 315 ـ 316، كفاية الأثر : 225 ـ 226.

(2) ذكر تراجمهم الدكتور محمّد مهدي خان مؤسس صحيفة الحكمة في القاهرة في كتابه «باب الأبواب» الذي خصص جانباً منه لدراسة حركات أدعياء المهدوية.

الواردة بهذا الشأن، ففرعون مصر كان على علم بالبشارات الواردة بظهور منقذ لبني إسرائيل منهم، لذلك سعى في تقتيل أبنائهم بهدف منع ظهوره، وكذلك حال بني العباس ؛ إذ كانوا على علم بأنّ المهدي الموعود هو من ولد فاطمة ـ سلام الله عليها ـ، وأنه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت ^ وقد انتشرت الأحاديث النبوية المصرحة بذلك بين المسلمين ودوّنها علماء الحديث قبل ولادة المهدي بعقود عديدة، كما كانوا يعلمون بأنّ الإمام الحسن العسكري هو الإمام الحادي عشر من أئمة العترة النبوية ^، لذا فمن الطبيعي أن يسعوا لقطع هواجس ظهور المهدي الموعود بالاجتهاد من أجل قطع نسل والده العسكري .

ومن الواضح ؛ أنّ مجرد احتمال صحة هذه الأحاديث كان كافياً لدفعهم نحو إبادته، فكيف الحال وهم على علم راجح بذلك؟ خاصةً وأن ليس بين المسلمين سلسلة تنطبق عليهم مواصفات تلك الأحاديث الشريفة مثلما تنطبق على هؤلاء الأئمة الاثني عشر ^ ؟

وفي ضوء هذه الحقيقة يمكن أن نفهم سر ظاهرة قصر الأعمار التي ميزت تاريخ الأئمة الثلاثة الذين سبقوا الإمام المهدي × من آبائه، فقد استشهد أبوه العسكري وهو ابن ثمان وعشرين [1] واستشهد جدّه الإمام الهادي وهو ابن أربعين سنة [2] واستشهد الإمام الجواد وهو ابن خمس وعشرين سنة [3]، وهذه ظاهرة جديرة بالدراسة، وتكفي وحدها للكشف عن المساعي العباسية الحثيثة لإبادة هذا النسل ؛

---

(1) الصواعق المحرقة، ابن حجر 2: 601، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي 2: 1090، وذكر ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: 477 أنّه × مات عن 29 سنة.

(2) مروج الذهب للمسعودي: 4/ 169، مطالب السؤول، ابن طلحة: 474، الفصول المهمة لابن الصباغ 2: 1077،
الصواعق المحرقة لابن حجر 2: 599.

(3) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي 2: 1057، مطالب السؤول: 470.

للحيلولة دون ظهور المهدي الموعود[1] حتى لو لم يسجل التاريخ محاولات العباسيين لاغتيال وقتل هؤلاء الأئمة، فكيف الحال وقد سجل عدداً من هذه المحاولات تجاههم ^، حتى ذكر المؤرخون مثلاً أنهم قد سجنوا الإمام العسكري وسعوا لاغتياله عدة مرات، كما فعلوا مع آبائه ^[2]؟!

يقول الإمام الحسن العسكري معللاً هذه الحرب المحمومة ضدهم × فيما رواه عنه معاصره الشيخ الثقة الفضل بن شاذان:

قال: حدّثنا عبدالله بن الحسين بن سعد الكاتب قال: قال أبو محمّد [الإمام العسكري ×]: «**قد وضع بنو أمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين: إحداهما: أنّهم كانوا يعلمون أنّه ليس لهم في الخلافة حقّ، فيخافون من ادعائنا إيّاها وتستقر في مركزها، وثانيتهما: أنّهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أنّ زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منا، وكانوا لا يشكّون أنّهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله ' وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول الى منع تولد القائم × أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم {إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}**»[3].

النقطة الثانية: الإمام المهدي في ظل أبيه '
دور الإمام العسكري × في إعلان الولادة

---

(1) لقد امتدّت هذه المحاولات الى داخل بيت الإمام × فزرعت العيون من النساء لمراقبة ما يحدث داخل بيت الإمام ×، للقضاء على الإمام المهدي × إن وَلد، بل قد امتدت هذه الجهود للحيلولة دون ولادة الإمام × ومن هنا لم يتزوّج الإمام الحسن العسكري × بشكل رسمي كما هو المتعارف والمتداول حينذاك.

(2) راجع الفصل الخاص بذلك في كتاب حياة الإمام العسكري × للشيخ الطبسي: 421 ـ 424.

(3) إثبات الهداة للحر العاملي 3: 570/ 685 ب (32)، منتخب الأثر للشيخ لطف الله الصافي: 359 ب 34 ح 4 عن كشف الحقّ للخاتون آبادي وبذيله ما يدل عليه من سائر الأخبار غير القليلة، معجم أحاديث الإمام المهدي، عليّ الكوراني: 221 وذكر له عدّة مصادر منها إثبات الرجعة للفضل بن شاذان على ما نقله الحرّ العاملي في إثبات الهداة.

في ظل تلك الأوضاع الإرهابية الصعبة، كانت تواجه الإمام العسكري ـ سلام الله عليه ـ مهمة على درجة كبيرة من الخطورة والحساسية، فكان عليه أن يخفي أمر الولادة عن أعين السلطات العباسية بالكامل والحيلولة دون إهتدائهم الى وجوده وولادته ومكانه حتى لو عرفوا إجمالاً بوقوعها ، وذلك حفظاً للوليد من مساعي الإبادة العباسية المتربصة به، ولذلك لاحظنا في خبر الولادة حرص الإمام على إخفائها، كما نلاحظ أوامره المشددة لكلّ مَن أطلعه على خبر الولادة من أرحامه وخواص شيعته بكتمان الخبر بالكامل، فهو يقول مثلاً لأحمد بن إسحاق : «**ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً ومن جميع الناس مكتوماً**»[1].

ومن جهة ثانية كان عليه في ظل تلك الأوضاع الإرهابية وحملات التفتيش العباسية المتواصلة، أن يثبت خبر ولادته × بما لا يقبل الشك؛ إثباتاً لوجوده ثم إمامته، فكان لابد من شهود على ذلك يطلعهم على الأمر، لكي ينقلوا شهاداتهم فيما بعد ويسجلها التاريخ للأجيال اللاحقة، ولذلك قام × بإخبار عدد من خواص شيعته بالأمر وعرض الوليد عليهم، بعد مضي ثلاثة أيام من ولادته[2]، كما عرضه على أربعين من وجوه وخلّص أصحابه بعد مضي بضع سنين والإمام يومئذ غلام صغير، وأخبرهم بأنه الإمام من بعده[3]، كما كان يعرضه على بعض أصحابه فرادى بين الحين والآخر ويظهر لهم منه من الكرامات ما يجعلهم على يقين من وجوده الشريف[4]، وقام × بما أثبت تاريخياً ولادة خليفته الإمام المهدي × بأقوى ما تثبت به ولادة إنسان كما يصرح بذلك الشيخ المفيد[5].

---

(1) كمال الدين : 434.

(2) كمال الدين : 431 / ح8 ب (42)، وراجع ب (43) من كمال الدين والذي خصصه لمن شاهد الإمام القائم × ورآه وكلّمه.

(3) كمال الدين، الصدوق : 435، الغيبة للشيخ الطوسي : 357 ح319، إثبات الهداة للحر العاملي 3 : 415 / 56، ينابيع المودّة للحافظ سليمان الحنفي 3 : 323.

(4) راجع قصصهم في كتاب تبصرة الولي للسيّد البحراني والفصول الخاصة بأحاديث «من رآه في حياة أبيه» من كتب الغيبة.

(5) الفصول العشرة في الغيبة للشيخ المفيد : 58 ـ 60.

ومن جهة ثالثة كانت تواجه الإمام العسكري ـ سلام الله عليه ـ مهمّة التمهيد لغيبة ولده المهدي وتعويد المؤمنين على التعامل غير المباشر مع الإمام الغائب، وقد قام × بهذه المهمة عبر سلسلة من الإجراءات كإخبارهم بغيبته وأمرهم بالرجوع الى سفيره العام عثمان بن سعيد، فهو يقول لطائفة من أصحابه بعد أن عرض عليهم الإمام المهدي × وهو غلام: «**هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم ، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم ، ألا وأنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله وانتهوا الى أمره واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه**»[1].

ومن إجراءاته × في هذا المجال ـ تأكيده على استخدام أُسلوب الإحتجاب والتعامل مع المؤمنين بصورة غير مباشرة؛ تعويداً لهم على مرحلة الغيبة، فكان يكلم شيعته الخواص وغيرهم من وراء الستر إلاّ في الأوقات التي يركب فيها الى دار السلطان، وإنّما كان منه ومن أبيه قبله مقدمة لغيبة صاحب الزمان لتألف الشيعة ذلك ولا تنكر الغيبة وتجري العادة بالإحتجاب والإستتار[2]، ومن هذه الإجراءات تثبيت نظام الوكلاء عن الإمام ، وتأييد الكتب الحديثية التي جمع فيها أصحاب الأئمة مروياتهم عنهم وعن رسول الله '[3]، ليرجع إليها المؤمنون في عصر الغيبة[4].

حضوره وفاة أبيه

طبق ما يرويه الشيخ الصدوق في (إكمال الدين) والشيخ الطوسي في (الغيبة) فإنّ الإمام المهدي ـ عجل الله فرجه ـ قد حضر وفاة أبيه العسكري ' ، إلاّ أنّ

---

(1) غيبة الطوسي: 357 / ح 319، كمال الدين: 435.

(2) إثبات الوصية للمسعودي: 262.

(3) راجع رجال الكشي: 481، 451، ورجال ابن داود: 272 ـ 273، فلاح السائل للسيّد ابن طاووس: 183 وغيرها.

(4) لمزيد من التفصيلات بشأن دور الإمام الحسن العسكري × في هذا المجال راجع كتاب تاريخ الغيبة الصغرى للسيّد الشهيد محمّد الصدر؛: 269 وما بعدها، وحياة الإمام العسكري × للشيخ الطبسي: 313 ـ 326.

رواية الشيخ الطوسي أكثر تفصيلاً من رواية الصدوق التي كَنَّتْ عن حضوره ولم تصرح به، فقد نقل الشيخ الصدوق عن محمّد بن الحسين بن عباد أنه قال: مات أبو محمّد الحسن بن عليّ ' يوم جمعة مع صلاة الغداة، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتباً كثيرة الى المدينة وذلك في شهر ربيع الأوّل لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة ولم يحضره في ذلك الوقت إلاّ صقيل الجارية، وعقيد الخادم ومَن علم الله عزوجل غيرهما ...[1].

ونقل الطوسي الرواية بتفصيل أكثر حيث قال:

«قال إسماعيل بن عليّ: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ ' في المرضة التي مات فيها، وأنا عنده إذ قال لخادمه عقيد ـ وكان الخادم أسود نوبياً قد خدم من قبله عليّ بن محمّد وهو ربيُّ الحسن × ـ: يا عقيد اغل لي ماء بمصطكي. فأغلى له، ثم جاءت به صقيل الجارية أُمُّ الخلف، فلما صار القدح في يديه هم بشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن فتركه من يده وقال لعقيد: «**ادخل البيت فإنك ترى صبياً ساجداً فأتني به**»، قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرى فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلمت عليه فأوجز في صلاته، فقلت: إنّ سيدي يأمرك بالخروج إليه، إذ جاءت أُمّه صقيل فأخذت بيده وأخرجته الى أبيه الحسن ×.

قال أبو سهل: فلما مثل الصبيّ بين يديه سلم وإذا هو دريُّ اللون وفي شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلما رآه الحسن × بكى وقال: «**يا سيد أهل بيته اسقني الماء فإني ذاهب الى ربي**» وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده ثم حرك شفتيه ثم سقاه فلما شربه قال: «**هيئوني للصلاة**»، فطرح في حجره منديل فوضأه الصبي واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه فقال له أبو محمّد ×: «**أبشر يا بني فأنت صاحب الزمان وأنت المهدي وأنت حجّة الله على أرضه وأنت**

(1) كمال الدين: 474 باب (43).

ولدي ووصيي وأنا ولدتك وأنت محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ولدك رسول الله وأنت خاتم الأئمة الطاهرين وبشّر بك رسول الله وسمّاك وكنّاك، بذلك عهد إليَّ أبي عن آبائك الطاهرين صلّى الله على أهل البيت ربّنا إنّه حميد مجيد»، ومات الحسن بن عليّ من وقته صلوات الله عليهم أجمعين [1].

---

(1) غيبة الطوسي: 273، ح237.

الفصل الثالث

حياة الإمام المهدي × بعد تسلّمه الإمامة

والكلام في هذا الفصل يقع في ثلاث نقاط :

النقطة الأولى: صلاته على أبيه وإعلان وجوده

كان من أُولى المهمات التي قام بها الإمام المهدي (عليه السلام) بُعَيْد تسلمه مهام الإمامة هي الصلاة على أبيه الحسن العسكري ' في داره وقبل إخراج جسده الطاهر الى الصلاة «الرسمية» التي خططتها السلطات العباسية[1] وكان قيامه بهذه الصلاة يعتبر أمراً مهماً في إثبات إمامته رغم المخاطر التي كانت تتوقع بعد نقل خبر هذه الصلاة.

روى الشيخ الصدوق عن أبي الأديان البصري أحد ثقات الإمام العسكري ×، حيث قال :

«كنت أخدم الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ^ واحمل كتبه الى الأمصار، فدخلت عليه في علّته التي توفّي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتباً وقال : «**امض بها الى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل الى (سر من رأى) يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل**».

قال أبو الأديان : فقلت : يا سيدي فإذا كان ذلك فمن ؟ قال : «**من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي**»، فقلت : زدني فقال : «**من يصلّي عليَّ فهو القائم بعدي**»، فقلتُ : زدني فقال : «**من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي**»، ثم منعتني هيبته أن أسأله عما في الهميان، وخرجت بالكتب الى المدائن واخذت جواباتها ودخلت

---

(1) يظهر أنّ الصلاة الأولى كانت بحضور وجوه أصحاب الإمام وأرحامه والصلاة الرسمية كانت بحضور ممثلي السلطة العباسية ووجوه المدينة وعامة الناس ، راجع تفصيلات ذلك في كتاب بحار الأنوار : الجزء 52 : 67.

(سر من رأى) يوم الخامس عشر كما قال لي × وإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل، وإذا أنا بجعفر بن عليّ أخيه بباب الدار والشيعة من حوله يعزونه ويهنئونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام بطلت الإمامة، لأني كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور، فتقدمت فعزيت وهنئت، فلم يسألني عن شيء، ثم خرج عقيد فقال: يا سيدي قد كفن أخوك فقم فصلِّ عليه.

فدخل جعفر بن عليّ والشيعة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن عليّ قتيل المعتصم المعروف بسلمة، فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن عليّ صلوات الله عليه على نعشه مكفناً، فتقدم جعفر بن عليّ ليصلّي على أخيه، فلما همّ بالتكبير، خرج صبي بوجهه سمرة بشعره قطط بأسنانه تفليج، فجذب برداء جعفر بن عليّ وقال: «**تأخر يا عم فأنا أحقّ بالصلاة على أبي**» فتأخر جعفر وقد أربدّ وجهه واصفرّ، وتقدّم الصبي فصلى عليه، ودفن الى جانب قبر أبيه ثم قال: «**يا بصرى هات جوابات الكتب التي معك**»، فدفعتها إليه فقلت في نفسي: هذه بيّنتان بقي الهميان، ثم خرجت الى جعفر بن عليّ وهو يزفر فقال له حاجز الوشا: يا سيدي من الصبي لنقيم الحجّة عليه ؟

فقال: والله ما رأيته قط ولا أعرفه، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن عليّ × فعرفوا موته فقالوا: فمن نعزي؟ فأشار الناس الى جعفر بن عليّ فسلموا عليه وعزوه وهنأوه وقالوا: معنا كتب ومال، فتقول ممن الكتب وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب؟! قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الذي وجّه بك لأخذ ذلك هو الإمام.

فدخل جعفر بن عليّ على المعتمد وكشف ذلك، فوجّه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبي فأنكرته، وادعت أن بها حبلاً لتغطي حال الصبي، فسلّمت الى ابن أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عبيدالله بن يحيى بن

خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت من أيديهم والحمد لله رب العالمين...»[1].

أهدافه × من الصلاة على أبيه

حقّق قيام الإمام بالصلاة على أبيه ـ سلام الله عليهما ـ أمرين مهمين، كان من الضروري إنجازهما بعد وفاة الإمام الحادي عشر حيث تتطلّع أنظار الناس لمعرفة هوية الإمام الثاني عشر، بعد أن عرفنا أنّ ولادة الإمام المهدي ـ سلام الله عليه ـ كانت قد أُحيطت بالكتمان الشديد بسبب الترصد العباسي للقضاء على الوليد المصلح المرتقب، لذلك فإنّ هذا الظرف الخاص هو الظرف الذي كانت تتطلع فيه الأعين لترى من الذي يصلي على الإمام المتوفى، لتتخذ ذلك قرينة كاشفة عن خليفة الإمام السابق ، وهكذا كان الظرف يمثل فرصة مناسبة للغاية لتعريف الحاضرين في الدار ـ وكثير منهم من عيون أصحاب الإمام العسكري × ووكلائه ـ بوجود الإمام المهدي، وأنه هو الوصي الحقيقي لأبيه، وأنّ الرعاية الإلهية قد حفظته من مساعي الإبادة العباسية، خاصة وأنّ الخليفة العباسي المعتمد قد بعث جلاوزته فور وصول خبر وفاة الإمام العسكري لتفتيش داره × بجميع حجرها بحثاً عن ولده، واصطحبوا معهم نساءً يعرفن الحبل لفحص جواريه × وكلّ ذلك كان قبل تهيئة الجسد الطاهر وتكفينه[2]، لذلك كانت صلاته على أبيه × بمثابة إعلان لأُولئك الحاضرين ـ وعددهم كان يناهز الأربعين كما في رواية الهاشمي المتقدّمة ـ ; عن سلامة الإمام المهدي من الهجوم العباسي السريع الذي باغت أهل

---

(1) كمال الدين : 475 ـ 476، الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي 3: 1101 ـ 1104، بحار الأنوار 52: 67 .

(2) راجع تفصيلات ذلك في كمال الدين : 40 ـ 43، وفي بحار الأنوار 50: 325 باب وفاة الإمام الحسن العسكري × .

دار العسكري المنشغلين بمصيبة فقده × ، الأمر الذي قد يجعل البعض يتصور أنهم لم يكونوا يتحسبون لهذا الهجوم المباغت.

ولتأكيد هذا الأمر نلاحظ أنّ ظهور الإمام المهدي × للصلاة على أبيه اقترن بالإعلان عن هويته وأنه ابن الحسن العسكري وأنه أحقّ بالصلاة عليه، كما تصرح بذلك رواية أبي الأديان حيث خاطب الإمام عمه جعفر بالقول: «**يا عم، أنا أحقّ بالصلاة على أبي**».

أما الإنجاز الثاني، فهو منع عمه جعفر ـ الذي لُقب بالكذاب ـ من استغلال هذا الموقف المهم للحصول على ورقة مؤثرة في أذهان الناس تؤيّد دعاواه التضليلية بأنه هو الإمام بعد أخيه العسكري × ، وتتضح أهمية هذا الإنجاز وضرورته من ملاحظة الجهود المستميتة التي بذلها جعفر بتشجيع من السلطة العباسية لإقناع الناس بأنه خليفة أخيه العسكري × والقائم مقامه في الإمامة[1]، وقد بلغت استماتته في ذلك حد الوشاية بابن أخيه المهدي × ومسارعته لإخبار المعتمد العباسي بحضوره للصلاة بهدف القبض عليه، كما رأينا في الرواية المتقدّمة، واستنجاده بالبلاط العباسي لمناصرته في جهوده هذه.

وواضح: أنّ لمثل هذا النشاط المحموم تأثيراً سلبياً كبيراً في إضلال الناس وإبعادهم عن الإمام الحقّ، خاصة مع الخفاء الذي كان قد أحاط بولادة المهدي × وكتمان أمره إلاّ عن خواص أصحابه، فكان لابد للإمام × من مواجهته وعدم السماح له باستغلال ذلك الموقف الحساس لجهوده التضليلية تلك، وإعلان وجوده × إكمالاً للحجّة، على الرغم من المخاطر التي حفت بالقيام بهذه المهمة.

النقطة الثانية: غيبتا الإمام المهدي ×

---

(1) كمال الدين: 40 ـ 43، إرشاد الشيخ المفيد 2: 321 ـ 325، وعنه في بحار الأنوار: 50/ 325 ـ 329، مناقب آل أبي طالب 3: 524، أعلام الورى بأعلام الهدى: 149.

كان للإمام المهدي # غيبتان: صغرى وكبرى، أخبرت عنهما معاً الكثير من الأحاديث الشريفة المروية عن الرسول الأكرم ' وعن الأئمة المعصومين من أهل بيته ^.

تبدأ الغيبة الصغرى من حين وفاة أبيه الحسن العسكري × سنة (260هـ) وتولّى المهدي مهام الإمامة الى حين وفاة آخر السفراء الأربعة الخاصين بالإمام المهدي ـ عجل الله فرجه ـ وهو الشيخ عليّ بن محمّد السمري في النصف من شعبان سنة (329 هـ) تزامناً مع ذكرى ولادة الإمام المهدي ×؛ فتكون مدتها قرابة السبعين عاماً، وقد تميزت هذه الفترة بعدم الاستتار الكلي للإمام حيث كان يتصل بعدد من المؤمنين، كما تميزت بكثرة الرسائل الصادرة عنه × في موضوعات عديدة، وكذلك بوجود السفراء الخاصين والوكلاء الذين كان يعينهم مباشرة، وهذه الفترة مثلت مرحلة انتقالية بين الظهور المباشر الذي كان مألوفاً في حياة آبائه وبين الاستتار الكامل في عهد الغيبة الكبرى.

أما الغيبة الكبرى فقد بدأت إثر وفاة الشيخ السمري إذ أمره الإمام بعدم تعيين خليفة له، بعد أن استنفدت الغيبة الصغرى الأهداف المطلوبة منها. والغيبة الكبرى مستمرة الى يومنا هذا وستستمر حتى يأذن الله تبارك وتعالى للإمام بالظهور والقيام بمهمته الإصلاحية الكبرى.

وتميزت الغيبة الكبرى بانتهاء نظام السفارة الخاصة عن الإمام، وبقلّة الرسائل الصادرة عنه ×، وبالاستتار الكلي إلاّ في حالات معينة.

وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن تكون هذه الغيبة على مرحلتين.

والعلّة واضحة؛ إذْ أنّ وقوع الغيبة الكاملة بصورة مفاجئة سوف يفقدها مجموعة من العوامل اللازمة لتأهيل المجتمع الإسلامي والبشري لظهوره × وإقامة الدولة الإسلامية العالمية.

إذ المحور العام لعملية التأهيل هذه هو التمحيص الإعدادي، ومثل هذا التمحيص يحتاج الى جملة عوامل وقناعات عقائدية متينة تمثل قاعدة الاستناد

للإنسان المسلم للنجاح في عملية التمحيص وتراكم الخبرات واللياقات النفسية والمعرفية عبر أجيال المجتمع الإسلامي استعداداً للظهور.

إنّ النبيّ الأكرم ' والأئمة من أهل بيته ^ قد مهّدوا لهذه الغيبة بخطوات عديدة ازدادت عمقاً وشمولية كلمّا اقترب أوانها، كالإخبار عن حتمية وقوعها، وخفاء ولادة صاحبها، وتوسيع العمل بنظام الوكلاء، وتوفير ما تحتاجه الأُمّة من المعارف الإسلامية والقواعد الشرعية التي يتم على أساسها استنباط الأحكام الشرعية وغير ذلك، إلاّ أنّ التمهيد للغيبة الكاملة بقي بحاجة الى خطوات تكميلية ونماذج تطبيقية تؤكدها وتبيّنها، وهذا ما قام به الإمام المهدي × في الغيبة الصغرى وهو الإطار العام لسيرته وتحركه في هذه الفترة التي جاءت بمثابة مرحلة انتقال بين حالة الظهور الكامل للأئمة السابقين ^ وبين الغيبة الكاملة للمهدي الموعود، فهي في الواقع خطوة تمهيدية أخيرة للغيبة الكبرى.

ويظهر من روايات مرحلة الغيبة الصغرى أنّ السلطة العباسية أخذت تتعقب خبر الإمام المهدي ×، وتتجسّس على وكلائه، وكأنها كانت على اطمئنان بوجوده استناداً الى ما تواتر نقله عن النبيّ الأكرم ' من أخبار الأئمة الاثني عشر من عترته، وكانت تعلم أنّ الحسن العسكري × هو الحادي عشر منهم، فلابد من ولادة الثاني عشر أيضاً وهو خاتمهم الموعود بإنهاء الظلم والجور على يديه حسبما ورد في البشارات النبوية المتواترة.

وكان هدف السلطة من التجسس على الوكلاء هو الوصول الى الإمام ×، ولذلك كانت التأكيدات المشددة من قبل الأئمة السابقين ^ ومن الإمام المهدي × نفسه تركّز على النهي عن ذكر اسم الإمام في الغيبة الصغرى؛ لأنّه إذا وقع الاسم وقع الطلب[1].

---

(1) الكافي، الكليني 1: 330 باب في تسمية مَن رآه × وعنه الطوسي في الغيبة: 244، ح209، كمال الدين باب (56) باب النهي عن تسمية القائم ×.

وقد روت المصادر الروائية المعتبرة الكثير من الروايات التي تتحدث عن التقاء المؤمنين بالإمام المهدي × في غيبته الصغرى، فلايكاد يخلو كتاب من الكتب المصنفة في تواريخ الأئمة أو الإمام المهدي # خاصة، من ذكر مجموعة من هذه الروايات، وقد روى الشيخ الصدوق عن محمّد بن أبي عبد الله إحصائية لعدد لقاءاته من مختلف أرجاء العالم الإسلامي، فذكر ثمانية وستين شخصاً[1] وأوصل الميرزا النوري العدد الى (304) أشخاص استناداً الى الروايات الواردة في المصادر المعتبرة[2] وفيها المروية بأسانيد صحيحة، ومعظمهم التقوه في الغيبة الصغرى وبعضهم في حياة أبيه ' وهذه الروايات تخص الذين رأوه وعرفوه وليس الذين لم يعرفوه.

ويُستفاد من هذه الروايات أنه × كان يبادر الى الالتقاء بالمؤمنين في الكثير من الحالات ويظهر على يديه المعجزات والدلائل بحيث يجعلهم يؤمنون بأنه هو الإمام ويثبت لهم وجوده × وإمامته، وهذا ما يصرح به لعيسى الجوهري الذي التقاه في سنة (268 هـ) في صابر قرب المدينة المنورة حيث قال له في نهاية اللقاء وبعد ما أراه من الدلائل ما جعله على يقين من هويته ×:

« **يا عيسى ما كان لك أن تراني لولا المكذّبون القائلون بأين هو؟ ومتى كان؟ وأين ولد؟ ومن رآه؟ وما الذي خرج إليكم منه؟ وبأيِّ شيء نبّأكم؟ وأيَّ معجز أتاكم؟ أما والله لقد دفعوا أمير المؤمنين مع ماروه وقدَّموا عليه، وكادوه وقتلوه، وكذلك آبائي ^ ولم يصدِّقوهم ونسبوهم إلى السحر وخدمة الجنِّ إلى ما تبيّن.**

---

(1) كمال الدين : 434 باب (ذكر من شاهد القائم × ورآه وكلّمه).
(2) النجم الثاقب : 2/ 44 ـ 48 من الترجمة العربية.

ياعيسى فخبّر أولياءنا ما رأيت، وإيّاك أن تخبر عدوَّنا فتسلبه، فقلت: يا مولاي ادع لي بالثبات، فقال: لو لم يثبّتك الله ما رأيتني، وامض بنجحك راشداً. فخرجت أكثر حمداً لله وشكراً»[1].

إعلان انتهاء الغيبة الصغرى

قبل ستة أيام من وفاة السفير الرابع، أخرج للمؤمنين توقيعاً من الإمام المهدي # يعلن فيه انتهاء الغيبة الصغرى وعهد السفراء المعينين من قبل الإمام مباشرة، إيذاناً ببدء الغيبة الكبرى ونصّ التوقيع هو:

«**بسم الله الرحمن الرحيم، ياعليّ بن محمّد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فأجمع أمرك ولا توص الى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك؛ فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وإمتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة ألا فمَن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم**»[2].

وكان هذا آخر توقيع صدر عن الإمام في الغيبة الصغرى، وهو بمثابة إعلان عن تحقيق تحركه فيها للأهداف المرجوة منها تمهيداً للغيبة الكبرى، فقد ظهر للناس خلالها منه × مباشرة أو عبر سفرائه من البينات ما يثبت وجوده وإمامته وصحة غيبته الكبرى، وقد تمّ تدوينها في هذه الفترة من قبل عدد من وجوه العلماء[3]، واتّضح للأُمة انتفاع الناس بوجوده خلالها ورعايته لمسيرتهم من خلف أستارها، وأمر فيه بالرجوع الى الفقهاء في الحوادث الواقعة، وصرح بأنّ وجوده أمان لأهل

---

(1) بحار الأنوار، المجلسي 52: 68 ـ 70/ 54.

(2) كمال الدين: 516، ح44، غيبة الطوسي: 242، الإحتجاج 2: 297.

(3) يُلاحظ هنا مثلاً أنّ كتاب الكافي للشيخ الكليني، وهو من أهم مصادر تراث أهل البيت ^ في المجالات العقائدية والفقهية تم تدوينه خلال فترة الغيبة الصغرى، فقد توفي الشيخ الكليني؛ سنة329 هـ وهي نفس سنة وفاة الشيخ السمري آخر السفراء أي في نفس سنة انتهاء الغيبة الصغرى.

الأرض[1]، كما أنّ الجيل الذي كان قد عاصر زمان الأئمة كان قد انتهى وظهرت أجيال اعتادت عصر الغيبة وفكرة القيادة النائبة، لذلك فقد تأهلت الأُمّة للدخول في عصر الغيبة الكبرى[2].

النقطة الثالثة: الغيبة الكبرى للإمام المهدي #

والكلام على هذه النقطة في مرحلتين:

المرحلة الأُولى: إنجازات الإمام المهدي # في غيبته الكبرى

إنّ سيرة الإمام المهدي # وتحركاته في غيبته الكبرى تتمحور حول هدف التمهيد لظهوره والمساهمة في إزالة العلل الموجبة لغيبته، وعليه يمكننا القول بأنّه يعمل في سبيل ترشيد الأُمّة واستجماعها لخبرات أجيالها المتعاقبة، وفي سبيل إيصال الحقّ الى الجميع ودعم وتأييد العاملين من أجل نشر الإسلام النقي وحفظه، وهو يرعى عملية التمييز والتمحيص الإعدادي لجيل الظهور، ويكشف فشل المدارس الأُخرى وعجزها عن تحقيق السعادة المنشودة للبشرية، ويساهم في حفظ روح الرفض للظلم ويحبط المساعي لقتلها، إنه × يقوم بكل ذلك، ولكن بأساليب خفية غير ظاهرة قد يتضح الكثير منها عند ظهوره، كما يتضح دوره × في الكثير من الحوادث الواقعة التي تصب في صالح تحقق الأهداف المتقدّمة التي لم تُعرف أسباب وقوعها، أو أنّ ما عُرض من الأسباب لم يكن كافياً لتفسيرها.

رعايته للكيان الإسلامي

يقول الإمام المهدي × في رسالته الأُولى للشيخ المفيد: «**... فإنّا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُذ جنح**

---

(1) كما صرح بذلك × في توقيعه الذي أجاب فيه عن أسئلة إسحاق بن يعقوب، راجع كمال الدين: 483، ح4،
غيبة الطوسي: 290 ح247، الإحتجاج 2: 281، الخرائج 3: 1113/ 30.

(2) تاريخ الغيبة الصغرى: 630 ـ 654 وفيه توضيحات مهمة بشأن نص التوقيع المهدوي الشريف للسمري.

كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء وأصطلمكم الأعداء»[1].

إن الإمام يتابع أوضاع المؤمنين ويحيط علماً بالتطورات التي تحصل لهم ومحاولات الاستئصال والإبادة التي يتعرّضون لها، ويتخذ الإجراءات اللازمة لدفع الأخطار عنهم بمختلف أشكالها، وهذه الرعاية هي أحد العوامل الأساسية التي تفسر حفظ أتباع مذهب أهل البيت ^ واستمرار وجودهم وتناميه على مدى الأجيال، على الرغم من شدة الحملات التصفوية التي عرضوا لها والإرهاب الفكري الحاد الذي مورس ضدهم لقرون طويلة.

حفظ الإسلام الصحيح وتسديد العمل الاجتهادي

إنّ الإمام المهدي × يقوم أيضاً في غيبته الكبرى بحفظ الإسلام النقي الذي يحمله مذهب أهل البيت ^. وهذه المهمة من المهام الرئيسة للإمامة، ومن مظاهر قيامه × بها في غيبته تسديد العمل الاجتهادي للعلماء والفقهاء ومنع إجماعهم على باطل بطريقة أو بأُخرى.

وقد ورد ذلك عن النبيّ ' والأئمة ^ بألفاظ ومعان متقاربة، فعن النبيّ ': «**إنّ فيهم في كلّ خلف عدولاً ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**».

وفي المستفيض عنهم ^ «**إنّ الأرض لا تخلو إلاّ وفيها عالم إذا زاد المؤمنون شيئاً ردهم الى الحقّ وإن نقصوا شيئاً تمم ذلك ولولا ذلك لالتبس عليهم أمرهم ولم يفرقوا بين الحقّ والباطل**»[1].

---

(1) الإحتجاج 2: 323 مقطع من كتاب الناحية المقدّسة للشيخ المفيد رحمه الله تعالى وعنه بحار الأنوار 53: 175/ 8، وعنه في معادن الحكمة: 2/ 303.

الالتقاء بالمؤمنين في غيبته الكبرى

إنّ سيرة الإمام في غيبته الكبرى تفصح عن أنّ لقاءاته فيها لا تنحصر في هذا العدد المحدود من الأولياء المخلصين في كلّ عصر بل تشمل غيرهم ـ ولو بصورة غير مستمرة ـ فالأخبار الخاصة الدالة على مشاهدته في الغيبة الكبرى كثيرة وعددها يفوق حد التواتر، بحيث نعلم لدى مراجعتها واستقرائها، عدم الكذب والخطأ فيها في الجملة[2]، فقد نقل الميرزا النوري مائة منها في النجم الثاقب، وفي المصادر الأُخرى ما يزيد على ذلك بكثير، إضافة الى أنّ من المؤكد أنّ هناك مقابلات غير مروية ولا مسجلة في المصادر وإن كانت متناقلة عبر الثقات، وأنّ المهدي ـ عجل الله فرجه ـ يتصل بعدد من المؤمنين في أنحاء العالم في كلّ جيل مع حرصهم على عدم التفوه بذلك وكتمه الى الأبد، بل يمكن القول بأنّ المقابلات غير المروية أكثر بكثير من المقابلات المروية.

وتشمل هذه المقابلات قضاء حوائج المؤمنين ـ كما كانت سيرة آبائه الأئمة ^ بمختلف أقسامها المادية والمعنوية، كما تشتمل على توجيه الوصايا التربوية وتوضيح غوامض المعارف الإلهية أو التنبيه الى الأحكام الشرعية الصحيحة، وغير ذلك من مهام الإمام في كلّ عصر.

ترسيخ الإيمان بوجوده

وتحقّقت من هذه اللقاءات إضافة لذلك ثمار مهمة تتمحور حول ترسيخ الإيمان بوجوده × وإزالة التشكيكات المثارة تجاه ذلك في كلّ عصر بما يعزز

(1) مفاتيح الأُصول: 496 ـ 497.

(2) راجع تاريخ الغيبة الصغرى: 640 وما بعدها وتاريخ الغيبة الكبرى: 107 وقد ناقش السيّد الصدر في هذين الكتابين قضية الالتقاء بالإمام في الغيبة الكبرى وعدم تعارضها مع أمر الإمام المهدي # في توقيعه للشيخ السمري بتكذيب من ادعى المشاهدة في الغيبة الكبرى، كما ناقشها الميرزا النوري في الباب السابع من كتاب النجم الثاقب والعلاّمة المجلسي في بحار الأنوار وغيرهم كثير وأثبتوا جواز الالتقاء بالإمام في الغيبة الكبرى.

مسيرة المؤمنين في التمهيد لظهوره ×، خاصةً وأنّ معظم هذه المقابلات تقترن عادة بصدور ما لا يمكن صدوره عن غير الإمام × من إيضاحات علمية دقيقة أو كرامات إعجازية تقطع أي مجال للشك في هويته # وهي في معظم الأحوال تكون بمبادرة من الإمام نفسه وبصورة لا يتوقعها الفائز بلقياه ×، وبعد مدة ـ قد تطول أحياناً ـ من صدق المؤمن في طلب مقابلته والإخلاص لله في القيام بالأعمال الصالحة بهدف الفوز بذلك، كما أنها عادة ما تكون بالمقدار اللازم لقضاء حاجة المؤمن الطالب لها أو تحقيق الإمام للغاية المرجوة منها، وغالباً ما ينتبه المؤمن الى أنّ من التقاه هو الإمام المهدي × بعد انتهاء المقابلة، وكلّ ذلك حفظاً لمبدأ الاستتار في هذه الفترة.

* * *

الفصل الرابع

ظهور الإمام المهدي ×

والكلام في هذا الفصل يقع في ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: علائم ظهور الإمام المهدي ×

إنّ الأحاديث الشريفة تأمر بانتظار ظهور الإمام وتوقعه في كلّ آن، وهذا تكليف تربوي يهدف الى جعلهم ساعين باتجاه تحقيق الاستعداد الكامل باستمرار، لنصرته عندما يظهر.

ولكن الى جانب هذا الأمر المؤكد تذكر الأحاديث الشريفة مجموعة من الحوادث والأُمور كعلائم لظهوره × يهتدي بها المؤمنون لترسيخ وتسريع استعدادهم لنصرته والمساهمة في إنجاز مهمته الإصلاحية الكبرى.

وتذكر الأحاديث الشريفة قسمين رئيسين من علائم ظهور الإمام # القسم الأوّل ماهو حتمي الوقوع، والقسم الثاني ماهو غير حتمي، بل قد لا يقع إذا اقتضت الحكمة الإلهية ذلك، كما أنّ بعض هذه العلائم قريبة من زمن الظهور وبعضها سابق له بفترة طويلة.

وحيث إنّ علائم الظهور ترتبط بقضايا غيبية، فإنّها تعرضت للكثير من التحريف وداخَلها الوضع، لذا ينبغي التدقيق في هذا الجانب لتمييز الصحيح منها من الموضوع. على أنّ ثمة قضية مهمة أُخرى في هذا المجال هي وجود مجموعة من العلامات التي ذكرتها بعض الأحاديث الشريفة المرسلة أو غير المسندة ثم جاء الواقع التاريخي مصدّقاً لها، فهذا دليل صحتها، لأنه أثبت أنّها تحدّثت عن قضايا قبل وقوعها، وهذا ما لا يمكن صدوره إلّا عن جهة ينابيع الوحي الإلهي.

أبرز علائم الظهور

والبحث في علائم الظهور طويل لا يسعه هذا المختصر، فنكتفي بعد هذه الملاحظات بنقل مالخّصه الشيخ المفيدτ من الأحاديث الشريفة مع الإشارة الى أنّ ثمة علامات أُخرى لم يذكرها.

يقول «قد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي × وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات، فمنها: خروجُ السفياني، وقتل الحسني، واختلاف بني العباس في الملك الدنيوي، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات، وخسف بالبيداء، وخسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهَدمُ سور الكوفة، وإقبال رايات سود من قِبَل خراسان، وخروج اليماني، وظُهور المغربي بمصرَ وتملُّكُه للشامات، ونزول التُرك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم بالمشرقِ يُضيءُ كما يُضيءُ القمر ثم يَنعطفُ حتى يكاد يلتقي طَرَفاه، وحُمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طُولاً وتبقى في الجوِّ ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام، وخلعُ العرب أعنَّتها وتملُّكها البلاد وخُروجُها عن سلطان العجم، وقتلُ أهل مصر أميرهم، وخراب الشام، واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبالُ رايات سُود من المشرق نحوها، وبثقٌ في الفرات حتى يدخُل الماءُ أزقّة الكوفة، وخُروجُ ستين كذّاباً كلُّهم يدَّعي النبوة، وخُروج اثني عشر من آل أبي طالب كلُّهم يدّعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر ممّايلي الكرخ بمدينة السلام، وارتفاع ريح سوداء بها في أوّل النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق، وموت ذريع فيه، ونقص من الأنفس والأموال والثمرات، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلاّت، وقلّة ريع لما يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم، ومسخٌ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلٌّ أهل

لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون.

ثم يُختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتَّصل فتحيا بها الأرض من بعد موتها وتعرف بركاتها، وتزول بعد ذلك كلُّ عاهة عن معتقدي الحقِّ من شيعة المهدي × ، فيعرفون عند ذلك ظُهوره بمكة، فيتوجَّهون نحوه لُنصرته. كما جاءت بذلك الأخبار.

وجملة من هذه الأحداث محتومة ومنها مشترطة، والله أعلم بما يكون، وإنّما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأُصول وتضمَّنها الأثر المنقول، وبالله نستعين وإيّاه نسأل التوفيق»[1].

زوال علل الغيبة

إضافة الى هذه العلامات التي نصت عليها الأحاديث الشريفة؛ فإنّ المستفاد من الأحاديث الشريفة أنّ من العلائم المهمة لظهور الإمام المهدي # ؛ زوال العلل والعوامل التي أدت الى غيبته وتوفر الأوضاع المناسبة لقيامه ـ سلام الله عليه ـ بمّهمته الإصلاحية الكبرى[2] التي منها:

1 ـ إكتمال عملية التمحيص والغربلة للمؤمنين وتوفر العدد اللازم من الأنصار الأوفياء بمختلف مراتبهم ـ أي المرتبة العليا من الأنصار ـ الذين يتحلون بالكفاءات القيادية اللازمة لمعاونته في إقامة الحكومة الإسلامية العالمية العادلة وإدارة شؤونها وقبل ذلك إدارة حركة الصراع ضد الكفر والشرك والعبوديات الطاغوتية ودحرها وإزالتها بالكامل.

ولعل أفراد هذه المرتبة هم الذين ذكرت الأحاديث الشريفة أنّ عددهم (313) كعدة أهل بدر، وذكرت لهم صفات عالية من الإيمان ومعرفة الله حقّ

---

(1) الإرشاد للشيخ المفيد: 2/ 368 ـ 370.

(2) تُراجع نصوص الأحاديث الشريفة التي أوردناها في الحديث عن علل الغيبة الكبرى.

معرفته، ومن شدة التعبد لله والإخلاص له فهم«رهبان الليل»، ومن الشجاعة والكفاءة الجهادية العالية فهم«أُسد النهار» الذين لا يخافون في الله لومة لائم، ومن الكفاءة العلمية العالية والإحاطة بعلوم الشريعة فهم«الفقهاء والقضاة»، ومن الكفاءة الإدارية الفائقة فهم«الولاة العدول»[1] وغير ذلك من الصفات السامية الأُخرى التي يُستفاد منها أنهم يمثلون جهاز الإمام القيادي والإداري عند ظهوره قبل إقامة دولته العالمية العادلة وبعدها.

2 ـ توفر القواعد الإسلامية العريضة المستعدة للتفاعل الإيجابي مع أهداف الثورة المهدوية الكبرى وإن تباينت درجاتها في تقديم النصرة العملية[2].

والذي يوجِد هذه الحالة هو إتضاح حقيقة وأحقية منهج أهل البيت النبوي الذي يمثله المهدي الموعود # ، وإتّضاح زيف الشبهات المثارة على مدى التاريخ الإسلامي ضد هذا المنهج، وإتضاح أنه هو المنهج الذي يمثل الإسلام المحمدي الأصيل.

وقد أشارت الأحاديث الشريفة الى ذلك ضمن حديثها عن الحركة الموطئة للثورة المهدوية ودورها في عرض الصورة النقية لمذهب أهل البيت وعلومه

---

(1) عقد الدرر: 123 إثبات الهداة: 494/ 247، 248، 249، 517 ـ 518/ 377، 378، الملاحم والفتن لابن حماد: 95، دلائل الإمامة للطبري الإمامي: 248 ـ 249، حلية الأولياء: 6/ 123، مستدرك الحاكم: 4/ 554 ينابيع المودة: 512، كمال الدين: 672 ـ 673/ 24، 25، 26، اختصاص الشيخ المفيد: 26، للمزيد في التعرف على أصحاب الإمام وصفاتهم ومقامهم عند الله تعالى، راجع كتاب (معجم أحاديث الإمام المهدي) للشيخ عليّ الكوراني فقد نقل عشرات الروايات من مصادر السنّة والشيعة المعتبرة، تحت عنوان (مقام أصحاب الإمام المهدي #): 336 ـ 359.

(2) راجع توضيحات السيّد الشهيد محمّد الصدر + لهذه المراتب من القواعد المؤيدة في تاريخ الغيبة الكبرى: 247 ومابعدها.

الإسلامية النقية على الصعيد الإسلامي والعالمي، وبالتالي عرض الصورة الأصيلة للإسلام[1].

ودور هذه الحركة التمهيدية التي نصّت الأحاديث الشريفة على انطلاقها قبيل الظهور المهدوي في عرض الصورة النقية للإسلام يوجِد حالة التطلع للإسلام كبديل حضاري لإنقاذ البشرية والإقبال عليه خارج دائرة العالم الإسلامي ـ كما هو المشهود حالياً في بوادره على الأقل ـ الأمر الذي يفتح أبواب التفاعل الإيجابي مع الثورة المهدوية الكبرى بين الشعوب غير الإسلامية أيضاً، خاصةً وأنها جربت المدارس والتيارات الفكرية والسياسية الأُخرى، وعايشت عملياً إخفاقها في تحقيق السعادة المنشودة للبشرية، بل وجلبها للبشريّة الكثير من الأزمات المادية والمعنوية التي تعتصرها حالياً، الأمر الذي جعلها تتطلع الى بديل منقذ خارج المدارس والتيارات التي عرفتها، والى هذه الحالة أشارت الأحاديث الشريفة التي تحدّثت عن أنّ الدولة المهدوية هي آخر الدول.

3 ـ توفر وسائل الاتصال المتطورة التي تتيح للجميع التعرف على الحقائق، وبالتالي السماح بوصول الحقّ الى الجميع واتّضاح بطلان وزيف المدارس الأُخرى، وأحقية الرسالة الإسلامية التي يحملها المهدي(عليه السلام) وبالتالي تبنّي أشخاص للتيار الإسلامي وأهدافه التي يبشر بها المهدي الموعود بعد أن كانوا ينتمون تاريخياً الى المدارس الأُخرى، أي الانتقال عملياً الى صفوف أنصاره(عليه السلام) ، كما تشير الى ذلك الأحاديث الشريفة المعللة للغيبة بإخراج«ودائع الله» المؤمنين من أصلاب الكافرين.

النقطة الثانية: سيرة الإمام المهدي × عند الظهور

---

(1) بحار الأنوار: 60، 213، عن تاريخ قم للحسن بن محمّد القمي (ق 3) ح 22 و 23 وعنه في منتخب الأثر: 263 و 443.

وردت مجموعة من الأحاديث الشريفة في ذكر عصر الظهور وما يجري فيه، وسيرة الإمام المهدي # عند ظهوره وما يحققه الله تبارك وتعالى على يديه يومذاك.

وهذه الأحاديث مروية في الكتب المعتمدة عند مختلف الفرق الإسلامية، وحيث إنّ هذا الكتاب لا يتسع لإيرادها وتحليلها ودراستها وتمحيصها، لذلك نكتفي بتلخيص أبرز مدلولاتها في عناوين موجزة دون ذكر نصوصها في أغلب الموارد محيلين القارئ الكريم الى مراجعة مصادرها إذا أراد التفصيل، مقدمين لذلك بذكر الآيات الكريمة المتحدثة عن خصوصيات عصر الظهور وما سيحققه الله تبارك وتعالى على يدي وليه المهدي المنتظر عجّل الله فرجه.

إنّ ما نستفيده من هذه النصوص التي تكلّمت على عصر الظهور يعبّر عن خصائص الدولة المهدوية ـ كما يرسمها القرآن الكريم ـ وهي الدولة التي تمثّل المصداق الجليّ لأحد أهمّ الأهداف الإلهية من بعثة جميع الأنبياء ^.

خصائص الدولة المهدوية في القرآن الكريم

1 ـ إتمام النور الإلهي وإظهار الإسلام على الدين كلّه

وهذا ما صرّح به القرآن المجيد في ثلاث من سوره المباركة.

أ ـ قال تعالى: {**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**}[1].

ب ـ وقال تعالى {**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**}[2].

---

(1) سورة التوبة 9: 32 و 33.

(2) سورة الصف 61: 8 و 9.

ج ـ وقال عزّ وجلّ: {**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً**}[1].

وقد صرّح المفسرون من مختلف المذاهب الإسلامية بأنّ هذا الوعد الحتمي الوقوع إنّما يتحقق في عصر المهدي الموعود، حيث يظهر الإسلام على جميع الأديان فيعم المشارق والمغارب[2]، وتُقام الدولة الإسلامية العالمية؛ لأنّ المقصود من الإظهار هو الغلبة والاستيلاء وليس مجرد قوّة الحجّة؛ لأنّ غلبة الحجّة أمر حاصل ابتداء ولا يبشر الله عزّ وجلّ إلاّ بأمر مستقبل غير حاصل كما استدل على ذلك الفخر الرازي في تفسيره[3].

2 ـ استخلاف صالحي المؤمنين

أ ـ قال تعالى: {**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**}[4].

ب ـ وقال تعالى: {**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**}[5].

ج ـ وقال تعالى: {... **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**}[6].

---

(1) سورة الفتح 48: 28.

(2) تفسير القرطبي 8: 121 (في تفسير سورة التوبة آية 33)، التفسير الكبير 16: 40، والروايات من طرق أهل البيت ^ كثيرة مصرّحة باختصاص تحقق هذا الوعد بعهد المهدي الموعود.

(3) التفسير الكبير 16: 40.

(4) سورة الأنبياء 21: 105.

(5) سورة النور 24: 55.

(6) سورة الحج 22: 41.

تخبر الآية الكريمة الأُولى بأنّ من القضاء المحتوم تكريم خط الإيمان والصلاح بجزاء دنيوي ـ فضلاً عن الجزاء الأُخروي ـ يتمثل في وراثة الأرض وحكمها حيث العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة[1]، وتنص الآية الثانية على أنّ الذين يستخلفهم الله في الأرض هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المسلمين، الذين كانوا يُستضعفون ولم يسمح لهم بعبادة الله بأمن، وعن التمكين لهؤلاء دينهم الذي ارتضاه تبارك وتعالى لهم. والآيتان تتحدثان عن عصر ظهور المهدي كما هو واضح من التدبر فيهما[2].

3 ـ إقامة المجتمع التوحيدي الخالص

واستناداً لما تقدّم يتّضح أنّ من خصائص عصر المهدي الموعود ـ عجل الله فرجه ـ أن تكون مقاليد المجتمع البشري برمته بيد الصالحين الذين كانوا يُستضعفون في الأرض والذين يمثلون الإسلام المحمدي الأصيل، فإذا مكنهم الله في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، أي: أقاموا المجتمع التوحيدي الخالص الذي يعبد الله وحده لا شريك له بأمن دونما خوف من كيد منافق أو كافر، ووفّروا بذلك جميع الظروف اللازمة لتحقق العبادة الحقّة لله والتكامل الإنساني في ظلها، لذا فلا حجّة بالمرّة لمن يكفر بعد ذلك {**فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**} حقاً، لأنهم أعرضوا عن الصراط المستقيم مع توفر جميع الأوضاع المناسبة لسلوكه، وهذه خصوصية أُخرى من خصوصيات عصر المهدي المنتظر ـ عجل الله فرجه ـ وتفسير لما روي من شدة تعامله مع المنحرفين.

---

(1) تفسير الميزان: 14/ 329 ـ 331.

(2) ناقش العلاّمة الطباطبائي؛ في تفسيره الميزان الأقوال الأُخرى التي أوردها المفسرون وأثبت عدم إنسجامها مع دلالات الآية التي لا يمكن تفسيرها بغير الدولة المهدوية راجع تفسير الميزان 15: 151 ـ 157.

4 ـ تحقق الغاية من خلق النوع الإنساني

قال عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون**﴾[1].

تدل الآية الكريمة على حصر الغاية من خلق الإنسان بالعبادة الحقّة لله جل وعلا[2]، وهذا ما يتحقق في ظل دولة المهدي الموعود على الصعيدين الفردي والاجتماعي بأكمل صوره، كما أشرنا لذلك في الفقرة السابقة، وقد عقد السيّد الشهيد محمّد الصدر، بحثاً عقائدياً تفسيرياً استند فيه لهذه الآية الكريمة لإثبات حتمية ظهور دولة المهدي الموعود # [3]؛ لأنّ تحقق هذه الغاية أمر حتمي؛ إذ أنّ من المحال تخلف مخلوق عن الغاية من خلقه، والآية تتحدث عن النوع الإنساني وتحقق العبادة الحقة فيه على الصعيدين الفردي والاجتماعي العام في المجتمع الإنساني، وهذا مالم يتحقق في تاريخ الإنسان على الأرض مُنذ نزوله إليها، لذا لابد من القول بحتمية تحققه في المستقبل في دولة إلهية تقيم المجتمع التوحيدي الصالح العابد لله وحده لا شريك له، وهذه الدولة هي الدولة المهدوية كما أشارت إلى ذلك الآيات الكريمة المتقدّمة وصرّح به الكثير من الأحاديث الشريفة المروية من طرق الفريقين.

5 ـ إنهاء الردّة عن الدين الحقّ

قال عزّ من قائل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[4].

لقد عقد العلاّمة الطباطبائي بحثاً تفسيرياً قرآنياً وروائياً للاستدلال على أنّ هذه الآية الكريمة تتحدث عن عصر الظهور المهدوي، وأنّ الردة المقصودة فيها هي عن

---

(1) سورة الذاريات 51: 56.

(2) تفسير الميزان: 18 / 386 ـ 389.

(3) تاريخ الغيبة الكبرى: 233 ومابعدها.

(4) سورة المائدة 5: 54.

الـدين الحـقّ مـع البقـاء علـى الظـاهر الإسـلامي، وذلـك بمـوالاة اليهـود والنصـارى وأتباعهم في طريقة الحياة في مختلف شؤونها كمـا هـو حاصـل اليـوم، وهـذه الـردّة هي التي تنهى عنها الآيات السابقة لهذه الآية الكريمة التـي تتحـدث عـن الإنحـراف الذي يصيب العالم الإسلامي قبل الفتح المهدوي[1].

وبناءً على ذلك فإنّ من خصائص عصر الدولة المهدوية إنهاء الـردة عـن الـدين الحقّ والتبعية لليهود والنصارى في طريقة الحياة، ثـم إعـادة المسـلمين الـى الطريقـة الإسلامية في الحياة بمختلف شؤونها، وهذا ينسجم تماماً مع الخصوصيات الأُخـرى للعصر المهدوي الذي تحدّثت عنه الآيات السابقة.

النقطة الثالثة: تاريخ ظهور الإمام المهدي ×

ذكرت الأحاديث الشريفة أنه × يظهر في وتر من السنين الهجرية[2] ـ أي من الأعوام الفردية ـ، ويكون ظهوره في يوم الجمعة[3]، فيمـا ذكـرت أحاديـث أُخـرى أن خروجه يكون يوم السبت العاشر من محرم الحرام[4]، ولعل الجمع بين التـاريخين هو أنّ ظهوره يكون يـوم الجمعـة وفيهـا يخطـب خطبتـه فـي المسـجد الحـرام، فيمـا يكون خروجه منها باتجاه الكوفة يوم السبت.

---

(1) تفسير الميزان: 5/ 366 ـ 400، وراجع تفسير الشيخ أسعد بيوض التميمي للآيـات نفسـها فـي كتابـه زوال إسـرائيل حتمية قرآنية: 120 ـ 124.

(2) الإرشـاد للشـيخ المفيـد: 2/ 379 وعنـه فـي الفصـول المهمـة 2: 1132، إثبـات الهـداة: 3/ 514، الخـرائج 3: 1161/ 63، روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: 263.

(3) الخصال، الصدوق: 394، وعنه بحار الأنوار 56: 27/ 8، إثبات الهداة: 3/ 496.

(4) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي 4: 333/ 1044، غيبـة الطوسـي: 453/ 459، الخـرائج 3: 1159، إقبـال الأعمـال للسيّد ابن طاووس: 558، كمال الدين: 654/ 19، عقد الدرر للمقدسـي الشـافعي: 50، البرهـان فـي علامـات مهـدي آخر الزمان للمتقي الهندي: 140 ـ 146، (الباب السادس: في كيفية بيعة المهدي وتاريخ خروجه).

مكان ظهوره # وانطلاقة ثورته

ذكرت مجموعة من الأحاديث الشريفة أنّ بداية ظهوره تكون في المدينة المنورة، وإعلان حركته يكون في مكة المكرمة[1] وفي المسجد الحرام حيث يُعلن حركته ويدعو إليها في خطبة موجزة ذات دلالات مهمة، وهي مروية عن الإمام الباقر × ضمن حديث طويل عن ظهور سليله المهدي، يقول × في جانب من الحديث:

«**فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصلّي وينصرف ومعه وزيره، فيقول: يا أيها الناس إنّا نستنصر الله على من ظلمنا وسلب حقنا، من يحاجنا في الله فأنا أولى الناس بالله، ومن يحاجنا في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجنا في نوح فإنا أولى الناس بنوح، ومن حاجنا في إبراهيم فإنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجنا بمحمد فإنا أولى الناس بمحمّد ، ومن حاجنا في النبيين فإنا أولى الناس بالنبيين، ومن حاجنا في كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله، أنا أشهد [نشهد] وكلّ مسلم اليوم إنّا قد ظُلمنا وطُردنا وبُغي علينا وأُخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهالينا وقُهرنا، ألا إنا نستنصر الله اليوم كلّ مسلم**»[2].

وورد في رواية ينقلها نعيم بن حماد وهو من مشائخ البخاري بسنده عن الإمام الباقر × أيضاً، خطبة ثانية في المكان نفسه ولكن بعد أداء فريضة العشاء، فيروى عن الإمام الباقر × قوله: «**... فإذا صلّى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكركم الله أيّها الناس، ومقامكم بين يدي ربّكم، فقد اتّخذ الحجّة وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب، وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله، وأن تُحيوا ما أحيا القرآن، وتُميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى، ووَزَراً**

---

(1) برهان المتقي الهندي: 144/ ح10، القول المختصر لابن حجر: 29

(2) تفسير العياشي 1: 64 ـ 66/ 117، الغيبة للنعماني: 288 ـ 291/ 67، اختصاص الشيخ المفيد: 256

على التقوى، فإنّ الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وآذنت بالوداع، فإني أدعوكم الى الله، والى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته..»[1].

وقفة عند خطبتي إعلان الثورة

ويُلاحظ في الخطبة الأُولى: تأكيده × على مخاطبة أتباع جميع الديانات السماوية، انطلاقاً من عالمية ثورته الدينية، فهو يمثل خط الأنبياء ^ جميعاً ويدعو الى الأهداف السامية التي نادوا بها جميعاً، هذا أوّلاً. وثانياً يؤكد × على تمثيله لمدرسة الثقلين فهو ممثل أهل البيت ^ ثاني الثقلين الذي لا يفترق عن الأوّل ـ أعني القرآن المجيد ـ لذلك فهم أولى الناس بكتاب الله جل ذكره وأعرفهم بما فيه وبسبل هداية البشرية بنور هداه السماوي.

ثم يشير ثالثاً الى مظلومية أهل البيت ^ وتعريضهم لأشكال الظلم والبغي بما أدى الى غيبة خاتمهم # وسبب تعريضهم لكلّ ذلك هو نزعات الطواغيت وعباد السلطة للاستئثار واتخاذ مال الناس دولاً وعباد الله خولاً ومنع أهل البيت ^ من إقرار العدالة الإلهية وقيادة الناس على المحجة البيضاء.

ثم يستنصر كلّ مسلم لدفع هذه المظلومية التي يكون في دفعها الخير للبشرية جمعاء، لأنّ تسليم مقاليد الأُمور الى ممثل نهج الأنبياء وعدل القرآن الكريم يعني تحقيق أهداف العدالة الإلهية، ولكن # يستنصر الله جلت قدرته أوّلاً، وفي ذلك إشارة الى حتمية انتصار ثورته الإصلاحية فهو المضطر الذي تُستجاب دعوته، وولي دم المقتول ظلماً، فهو منصور إلهياً، وبهذه الإشارة يحفز × الناس لنصرته ليفوزوا بسعادة الدارين ويتقوا عذاب الدنيا وخزيها على يديه وعذاب الآخرة أكبر.

---

(1) الملاحم والفتن لنعيم بن حماد: 213، عقد الدرر 105 ـ 106، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان المتقي الهندي: 141/ح3، الحاوي للفتاوى الحديثية: 2/ 71، وكتاب اللوائح للسفاريني 2: 11.

إعلان أهداف الثورة

أما في الخطبة الثانية التي يلقيها ـ عجل الله فرجه ـ بعد صلاة العشاء، فهو يحدد الأهداف العامة لثورته، وهي الأهداف التي يستنصر الناس لأجلها، والتي تمثل الوجه الآخر للثأر لمظلومية أهل البيت ومدرستهم ومنهجهم ^، فهو يحدد الهدف الأوّل والعام المتمثل بإقامة التوحيد الخالص الذي بُعث لأجله الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ وأُنزلت معهم الكتب السماوية، وهو الهدف الذي يتجسد من خلال طاعة الله تبارك وتعالى وطاعة رسوله ' ومن خلال إحياء ما أحيا القرآن، وإحياء سنة رسول الله ' ، وإماتة ما أماته القرآن وهو الباطل والبدع والشرك وسائر العبوديات الزائفة، فدعوته هي دعوة الى الله عزّ وجلّ وتوحيده والى رسول الله ' والعمل بسنته الموصلة الى الله.

وعليه يتّضح أنّ استنصاره للثأر لمظلومية أهل بيت النبوة تعني الدعوة الى المعونة على الهدف والمؤازرة على التقوى.

الاستجابة لاستنصاره ومبايعته

وأوّل مَن يبادر لبيعته × في المكان الذي يستنصر فيه المسلمين ـ أي مابين الركن والمقام ـ هم صفوة أنصاره: «**فيُبايع ما بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف، عدّة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر والأبدال من أهل الشام والأخيار من أهل العراق**»[1].

ويُستفاد من مجموعة من الأحاديث المروية في مصادر أهل السنّة أنّ ظهوره ومبايعته يكون بعد اختلاف بين قبائل الحجاز، وأنه يرفض في البداية قبول البيعة ويخاطب المبايعين بالقول: «**ويحكم! كم عهد قد نقضتموه؟ وكم دم قد**

(1) غيبة الطوسي: 476/ 502، وعنه في بحار الأنوار 52: 334/ 64، وإثبات الهداة 3: 517، 518.

سفكتموه؟»[1]، ويبدو أنّ هذا الرفض يمثل محاولة لإشعار المبايعين بمسؤولية وتبعات البيعة والمهمة التي هم مقبلون عليها، نظير ما فعله جدّه الإمام عليّ ' عند إقبال الناس على بيعته بعد مقتل عثمان.

ويُستفاد من بعض الأحاديث أنّ حركة الموطئة للظهور المهدوي تبعث بالبيعة للمهدي × وهو في مكة[2] ثم تجددها بعد ذلك.

وتصرّح بعض الأحاديث الشريفة بأنّ أصحابه الخاصين أي الثلاثمائة والثلاثة عشر يجمعون في مكة بصورة إعجازية أو سريعة بوسائل النقل المتطورة ليدركوا ظهور الإمام ويبايعوه[3].

خروجه الى الكوفة وتصفية الجبهة الداخلية

يخرج × بجيشه متوجهاً للكوفة التي يتخذها منطلقاً لتحركه العسكري[4] بعد إنهاء فتنة السفياني والخسف الذي يقع بجيشه في البيداء[5]. وينشر راية رسول الله ' المذخورة عنده في نجف الكوفة[6]، وتنصره الملائكة التي نصرت جده رسول الله ' في معركة بدر[7]، وتذكر الأحاديث الشريفة أنه يواجه وأصحابه

---

(1) مستدرك الحاكم 4: 503 ـ 504، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، المتقي الهندي: 143/ح6، عقد الدرر: 81 ـ 82، معجم أحاديث الإمام المهدي × 1: 449.

(2) فتن ابن حماد 1: 314، الحاوي للفتاوى: 2/ 67، البرهان: 118 ـ 119 ح22.

(3) غيبة النعماني: 328 ح7، 8، إثبات الهداة 3: 540/547.

(4) بحار الأنوار 52: 308، إثبات الهداة 3: 493 ح245، ص527 ح430، ص583 ح774.

(5) تفسير الطبري 10: 286، مسند أحمد 6: 259/ 26270 وما بعدها، صحيح مسلم 4: 2210 ح2884، سنن أبي داود 2: 510/4286، سنن ابن ماجة 2: 1351/ 4064، سنن الترمذي 4: 478/2184، تاريخ البخاري: 5/ 118،
سنن النسائي 5: 206/2877. وأحاديث الخسف بجيش السفياني كثيرة مروية في الصحاح وغيرها ومن طرق أهل البيت ^ أيضاً.

(6) تفسير العياشي 1: 103 ح302، غيبة النعماني: 321 ح3، كمال الدين: 672/ ح22، 23.

(7) تفسير العياشي 1: 197 ح132، إثبات الهداة 3: 549 ح553.

وجيشه صعوبات شديدة وتعباً في بداية تحركه العسكري[1] وحروبه التي تستمر ثمانية أشهر[2] لتصفية الجبهة الداخلية فيما تستمر ملاحمه عشرين عاماً[3].

ويُلاحظ هنا: أن المسير الذي يختاره × هو المسير الذي اختاره جده الإمام الحسين × في نهضته الإستشهادية من مكة الى الكوفة، التي مُنع جده سيد الشهداء من الوصول إليها، فيصل سليله المهدي × إليها ويحقق الأهداف الإصلاحية في الأُمّة المحمدية التي سعى لها جدّه سيد الشهداء ×.

وعندما يدخل الكوفة يجد فيها ثلاث رايات تضطرب[4]، فيوحدها وينهي اضطرابها بنشره للراية المحمدية المذخورة، وينهي جيوب النفاق المتبقية فيها في معركته مع الفرقة التي تصفها الأحاديث الشريفة بالبترية[5].

دخوله بيت المقدس ونزول عيسى ×

تنصّ الكثير من الروايات على دخوله × بيت المقدس بجيشه ضمن إطار حادثة مهمة للغاية، هي نزول نبي الله عيسى بن مريم المسيح × الذي بشرت بعودته نصوص الإنجيل إضافة الى الأحاديث الشريفة المرويّة في الكتب الروائية الموثّقة عند أهل السنّة والشيعة[6]، وتذكر الأحاديث الشريفة قصة صلاة عيسى صلاة الفجر خلف الإمام المهدي × بعد أن يرفض عرض الإمام بأنّ يتقدم عيسى لإمامة الصلاة، معللاً الرفض بأنّ هذه الصلاة أُقيمت لأجل الإمام المهدي، فيقدّمه

---

(1) غيبة النعماني: 307 ح1، بحار الأنوار 52: 362/ 131.

(2) الملاحم والفتن، ابن حمّاد: 279، عقد الدرر: 108.

(3) إثبات الهداة 3: 469 ح134.

(4) الارشاد 2: 380، غيبة الطوسي: 468 ح485.

(5) دلائل الإمامة: 455 ح435، غيبة الطوسي: 474/ 496.

(6) صحيح البخاري 3: 1272/ 3265، صحيح مسلم 1: 135/ 155، سنن ابن ماجة 2: 1356/ 4075، مسند أحمد ابن حنبل 2: 336/ 8412، وغيرها كثير مروية من طرق الفريقين.

ويصلّي خلفه إشارة الى خاتمية الرسالة المحمدية، وفي ذلك نصرة مهمة للثورة المهدوية حيث توجّهها للعالم الغربي الذي يدين معظمه بالمسيحية.

ويظهر أنّ دخول المهدي # يكون بعد تحريرها من الإفساد اليهودي وإنهاء حاكميتهم عليها، لذا قد يكون من الممكن القول بأنّ دخول الإمام بيت المقدس يكون بعد تصفيته الجبهة الداخلية ومقدمة لمواجهة الأعداء خارج العالم الإسلامي أو الروم حسب تعبير الروايات وفتح كلّ الأرض، من هنا نفهم سر توقيت نزول عيسى المسيح مع دخول المهدى × بيت المقدس.

قتل الدجّال وإنهاء حاكمية الحضارات المادية

إنّ معظم الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن نزول عيسى × تذكر قيامه بكسر الصليب ورجوع النصارى عن تأليهه[1] ثم قتل الدجّال ـ الذي هو رمز الحضارات المادية ـ على يديه أو على يدي الإمام المهدي بمعونته '.

ومع رجوع النصارى عن تأليه عيسى × ومشاهدتهم لمناصرة نبيهم لخاتم أئمة الإسلام المعصومين، تتفتح أبواب دخولهم الإسلام ـ وهم النسبة الأكبر من سكان الأرض ـ بيسر، ونتيجة لذلك تتيسر مهمة قتل الدجّال والقضاء على الحضارات الطاغوتية وفتح الأرض وإقامة الدولة الإسلامية العالمية العادلة وبدء عملية البناء الإصلاحي وتحقيق أهداف الأنبياء ^.

هذه ـ على نحو الإيجاز ـ المحطات الرئيسة لتحرك الإمام المهدي # بعد ظهوره، وكلّ منها يشتمل على تفصيلات كثيرة لا يسع المجال لذكرها.

وتنصّ الأحاديث الشريفة على أنّه × يسير بسيرة جده ' الذي قال: «**بُعثت بين جاهليتين لأخراهما شر من أولاهما**»[1]، وبيّن لأُمته الكثير من مظاهر الجاهلية

---

(1) صحيح البخاري 2: 774/ 2109، 2: 875/ 2344، 3: 1272/ 3264، صحيح مسلم 1: 135/ 155، سنن الترمذي 4: 506/ 2233، سنن ابن ماجة 2: 1363/ 4078

الثانية الأشد شراً، فالمهدي: «**يصنع كما صنع رسول الله ' ، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله ' أمر الجاهلية ويستأنف الإسلام جديداً**»[2]، وقد تحدّث النبيّ ' عن غربة الإسلام بعده ونقل عنه المسلمون ذلك[3].

فالمهدي يهدم الجاهلية الثانية كما هدم جده ' الجاهلية الأُولى، ويستأنف الإسلام الذي عاد غريباً كما بدأ غريباً.

إحياء السنّة وآثار النبيّ '

تقوم حركة المهدي الإصلاحية الكبرى على أساس إحياء السنّة المحمدية التي يكون بها قوام كلّ القيم الإسلامية، فهو كما قال رسول الله ': «**رجل من عترتي يُقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي**»[4] وهو «**يقفو أثري لا يُخطئ**»[5] **وهو** «**رجل منّي اسمه كاسمي يحفظني الله فيه ويعمل بسنتي**»[6]، فهو «يبين آثار النبيّ»[7]، ويدعو الناس الى سنة رسول الله ' ، فهو مجددها كما أنه مجدد الإسلام ويظهر ماخفي وأُخفي منها، وقد سمي «المهدي» لأنه يهدي الناس الى «**أمر قد دُثر وضلّ عنه الجمهور**»[8].

---

(1) معجم أحاديث الإمام المهدي، الكوراني: 44 نقله عن أمالي الشجري 2: 277.

(2) غيبة النعماني 236/ح13، عقد الدرر للمقدسي الشافعي: 160، إثبات الهداة 3: 539/ 499.

(3) مسند أحمد 1: 3784/398، صحيح مسلم 1: 146/131، سنن ابن ماجة 2: 1320/ 3987، سنن الترمذي 5: 2629/18.

(4) فتن ابن حماد 1: 371، القول المختصر لابن حجر: 40، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان المتقي: 95/ ح21.

(5) ينابيع المودّة، القندوزي 3: 345.

(6) علل الشرائع، الصدوق 1: 3/161، إثبات الهداة: 3/ 498/ ح269.

(7) الغيبة، النعماني: 68، بحار الأنوار 52: 97/347.

(8) فتن ابن حماد 1: 355، عقد الدرر: 32، الإرشاد للمفيد 2: 383، تاج المواليد، الطبرسي: 76.

سيرته تجاه الأديان والمذاهب

يزيل الإمام المهدي الموعود # مظاهر الشرك كافة ويروج التوحيد الخالص: «**ولا يبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير الله إلاّ عُبد الله فيها ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون**»[1]، ويقوم × بعرض الإيمان على الجميع وينهي الحالة المذهبية فيوحد المذاهب الإسلامية ويصلح الله به أمر الأُمّة ويرفع اختلافها ويؤلّف قلوبها[2] على أساس السنّة النبوية النقية وما أُخفي أو ضيّع من قيم الإسلام الأصيلة، فهو كما قال جدّه ' : «**سنته سنتي يقيم الناس على ملتي وشريعتي**»[3].

ويُستفاد من بعض الروايات أنه × يقوم بإخراج التوارة والإنجيل غير المحرّفين من غار بأنطاكية ويحاجج اليهود والنصارى بهما، ويستخرج حُلي بيت المقدس ومائدة سليمان ويردها الى بيت المقدس[4]، ويدعمه في موقفه هذا عيسى × الذي «**يحتج به على نصارى الروم والصين**»[5] حيث يرفض وفود اليهود والنصارى بعد نزوله عندما يأتونه مدّعين أنهم أصحابه، فيردهم ويصرّح بأنّ أصحابه هم المسلمون، فينضم الى مجمع المهدي × الأمر الذي يؤدي الى رجوع النصارى عن تأليههم، كما يقوم بأداء فريضة الحجّ الى البيت الحرام[6] ويُدفن الى جنب رسول الله '[7].

---

(1) كمال الدين، الصدوق: 345 ـ 346 ح31، بحار الأنوار 51: 14/146.

(2) ابن حماد 1: 370، الطبراني الأوسط 1: 157/56، عقد الدرر: 103.

(3) كمال الدين: 411/ ح6.

(4) ابن حماد 1: 355، 2: 485، الحاوي للسيوطي: 2/ 75، لوائح السفاريني: 2/ 2 تاريخ بغداد: 9/ 471، عقد الدرر: 140 ـ 141 وذكر أن الإمام أبا عمر والمقري أخرجه في سننه، تذكرة الحفّاظ للذهبي: 2، 765، تفسير الطبري 8: 20.

(5) غيبة النعماني: 148 ـ 149 ح4.

(6) مسند أحمد 2: 240/7271، صحيح مسلم 2: 915/1252، المصنف للصنعاني 11: 400/20842.

(7) تاريخ البخاري: 1/ 262، الترمذي: 5/ 588/ 3617، فتن ابن حماد 2: 580.

وتذكر بعض الروايات أنّ المهدي × يخرج التوراة الأصلية من جبال بالشام ويحاجج اليهود بها، فيسلم منهم جماعة كثيرة[1] ثم يستخرج تابوت السكينة من بحيرة طبرية ويُوضع بين يديه في بيت المقدس، فيسلم اليهود ولا يبقى على العناد إلاّ القليل منهم[2].

الصورة العامة للدولة المهدوية في النصوص الشرعية

ونصل الآن الى خاتمة هذا الفصل فنعرض فيها على نحو الإجمال أيضاً الصورة التي ترسمها النصوص الشرعية لدولة المهدي الموعود، عجل الله فرجه.

إنّ الدولة المهدوية إنّما تأتي لتحسم عصر المعاناة الذي عاشته البشرية طويلاً، وتنهي الظلم والجور الذي ملأ الأرض نتيجة لحكم الطواغيت وحاكمية الأهواء والشهوات والنزعات المادية، وبظهور الإمام المهدي المنتظر على مدى القرون، يفرج الله عن الأُمّة «**فطوبى لمن أدرك زمانه**»[3]، فالله تبارك وتعالى يحقق للأُمّة المسلمة، ولبني الإنسان عامة، كلّ الطموحات الفطرية السليمة، ويزيل الشرك ويقيم المجتمع الموحّد العابد الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والمسارع للخيرات السائر في منازل الكمال ومعارج النور.

وتخرج الأرض بركاتها وكذلك السماء، وما يحصل عليه الناس ليس هو الغنى المادي فحسب بل هو «الاستغناء» حيث «**يملأ الله قلوب أمة محمّد غنىً ويسعهم عدله**»[4] ـ أي: يحرّرهم من أسر المتطلبات والحاجات المادية المعيشية المحدودة ـ، فالمهدي المنتظر الذي يحرر المسلمين من ذل التبعية للضالّين

---

(1) الفتن لابن حماد 1: 357، ينابيع المودّة للقندوزي: 3/344.

(2) الفتن لابن حماد 1: 360، عقد الدرر: 147، القول المختصر: 66.

(3) الغيبة، الطوسي: 187 ح146، كمال الدين، الصدوق: 647 ح8، الإحتجاج، الطبرسي 2: 11، إثبات الهداة الهداة 3: 504 ح302، كتاب الغيبة، النعماني: 92 ح21، 284 ح55.

(4) مسند أحمد 3: 37/11344، الدر المنثور، السيوطي 7: 483، الصواعق المحرقة 2: 479.

والمنحرفين، كما صرّح به النص القائل: «**وبه يخرج ذل الرق من أعناقكم**»[1]؛ يحرر البشرية من ذل الحياة البهيمية والخضوع لأسر الشهوات، ويفتح أمام الإنسان جميع أبواب التكامل والرقي المعنوي والتكامل الروحي، فيشهد عصره تطوراً فكرياً وروحياً عالياً كما يشير لذلك الإمام الباقر × حيث يقول: «**إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم**»[2]، ومما يساعد على ذلك ـ إضافةً الى العامل المهم والرئيس المتقدم ـ عامل ثانوي هو التطور الهائل الذي يشهده عصره، خاصةً في مجال الاتصالات والذي نرى بوادره اليوم طبق القوانين العلمية أيضاً، كما يشير الى ذلك الإمام الصادق × بقوله: «**إنّ قائمنا إذا قام مدَّ الله عزّ وجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد؛ يكلّمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه**»[3]، ولعل ذلك يكون بوسائل غيبية تمكّنهم منها المراتب الروحية السامية التي يصلون إليها، وإن كان ذلك قد أصبح ممكناً بدرجة محدودة اليوم أيضاً عبر وسائل الاتصال الحديثة المتطورة، ولكن من المؤكد ـ استناداً للأحاديث الشريفة ـ أنّ الكثير من الحقائق والقضايا الغيبية تظهر في عصر الدولة المهدوية، ويحظى الكثير من المؤمنين بمراتب عالية من معرفة أسرار الغيب وعلم الكتاب وتجاوز الأسباب والقوانين الطبيعية والكثير من الظواهر التي نعتبرها اليوم من المعجزات غير المألوفة[4].

ومع توفير الدولة المهدوية لجميع عوامل التكامل المادي والروحي، يقام المجتمع الموحّد الذي يعبد الله تبارك وتعالى بإخلاص، فتسود العلاقات الإيمانية المحضة وتحكمه قيم من قبيل البراءة ممن «كان بالرهن أوثق منه بأخيه المؤمن»

---

(1) الغيبة للطوسي: 185، ح 144.

(2) إثبات الهداة 3: 448، الكافي: 1 / 25 ح21، كمال الدين: 675/ ح30.

(3) الكافي 8: 329/240، الخرائج والجرائح 2: 840/58، إثبات الهداة 3: 450 ـ 451 ح59.

(4) راجع كمال الدين: 654/ ح21، 22، 672، 673 / ح24، 25، 26.

ومثل أن «ربح المؤمن على المؤمن ربا»[1] فحتّى العمل التجاري يكون يومئذ عبادة خالصة لله عزّ وجلّ ؛إذ يكون بهدف خدمة عباد الله فقط .

يقول الإمام عليّ × ضمن حديث في وصف جامع لدولة الإمام المهدي العالمية : «**... يؤيده الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها لا يبقى كافرٌ إلاّ آمن به ولا طالح إلاّ صلح ويصطلح في ملكه السباع وتخرج الأرض نبتها وتنزل السماء بركتها وتظهر له الكنوز، يملك مابين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه**»[2].

أجل في ظل دولة المهدي المنتظر # يتضح للعالمين أن صلاح البشرية وخيرها وتكاملها المادّي والمعنوي إنما يتحقق في ظل رسالة السماء وعلى أيدي أولياء الله المعصومين ـ سلام الله عليهم ـ وهذا ما يحققه الله تعالى على يد خاتمهم وخاتم الأئمة الاثني عشر الأوصياء أي المهدي الذي وعد الله به الأُمم : «**ولذلك يرضى عنه ساكن الأرض وساكن السماء**» كما أخبر عن ذلك جدّه رسول الله [3].

اللهمَّ اجعلنا من أنصاره وأعوانه، والحمدُ للهِ ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين .

* * *

(1) المحاسن، البرقي 1: 101، الكافي 5: 154/22، ثواب الأعمال، الصدوق: 239، تهذيب الأحكام: 7/ 178 ح785 باب الرهون.

(2) إثبات الهداة: 3/ 524/ح414، الإحتجاج، الطبرسي 2: 10 ـ 11.

(3) مستدرك الحاكم 2: 512/ 8438، فتن ابن حماد 1: 341، الصواعق المحرقة 2: 479.

الفصل الخامس

قبسات من تراث الإمام المهدي ×

من كلامه في التوحيد ونبذ الغلوّ

«إنّ الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسّم الارزاق، لأنه ليس بجسم ولا حالّ في جسم، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، وأما الأئمة ^ فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم وإعظاماً لحقهم»[1].

في علة الخلق وبعث الأنبياء وتعيين الأوصياء

«يا هذا يرحمُك الله، إنَّ الله تعالى لم يخلُق الخلقَ عبثاً، ولا أهملَهم سُدىً، بل خلقهُمْ بقُدرتِهِ وجَعَلَ لَهم أسماعاً وأبصاراً وقُلُوباً وألباباً، ثمَّ بعثَ إليهمُ النّبيِّينَ ^ مُبشّرينَ ومُنذرينَ، يأمُرُونهم بطاعتِهِ وينهونَهم عن معصيته، ويُعرِّفونَهُمْ ماجهلوهُ من أمر خالقهم ودينهم، وأنزلَ عليهم كتاباً وبَعَثَ إليهم ملائكةً، يأتينَ بينهُم وبينَ مَنْ بعثَهم إليهم بالفضلِ الّذي جعَلَهُ لَهُم عليهم، وما آتاهُم من الدَّلائلِ الظَّاهرةِ والبراهينِ الباهرةِ والآياتِ الغالبةِ، فمنهم مَنْ جعلَ النَّارَ عليهِ برداً وسلاماً، واتَّخذهُ خليلاً، ومنهم مَنْ كلَّمهُ تكليماً، وجعل عصاهُ ثُعباناً مُبيناً، ومنهُم من أحيا الموتى بإذنِ الله، وأبْرأ الأكمه والأبرص بإذن اللهِ، ومنهم مَنْ علّمهُ منطق الطَّير وأوتي مِن كُلِّ شيء ثُمّ بعثَ مُحمّداً صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ رحمةً للعالَمينَ، وتمّمَ به نعمَتَهُ، وخَتَمَ به أنبياءَه، وأرسلَهُ إلى النَّاس كافَّةً، وأظهر مِن صدقِهِ ما أظهرَ، وبيَّنَ من آياته وعَلاماتِهِ مابيَّنَ، ثُمَّ قبضهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ حميداً فقيداً سعيداً، وجَعَلَ الأمرَ بعدهُ إلى أخيه وابن عمِّه ووصيِّه ووارثه عليِّ بن أبي طالب ×، ثُمَّ إلى الأوصياء من وُلدهِ واحداً واحداً، أحيا بهم

---

(1) غيبة الطوسي: 248/293، احتجاج الطبرسي 2: 284 ـ 285، وعنه بحار الأنوار 25: 4/329.

دينه، وأتمَّ بهم نورهُ، وجعَلَ بينهم وبين إخوانهم وبني عمِّهم والأدنَينَ فالأدنينَ من ذوي أرحامهم فُرقاناً بيّناً يُعرفُ به الحُجَّةُ من المحجُوج، والإمامُ من المأمُوم، بأنْ عصَمَهُم من الذُّنُوبِ، وبرَّأهُمْ من العُيُوبِ، وطهَّرهُم من الدَّنس، ونزَّههُمْ من اللّبس، وجعلهُم خزَّان علمهِ، ومُستودَعَ حكمته، وموضع سرِّه، وأيَّدهُم بالدَّلائل، ولولا ذلك لكانَ النَّاسُ على سواء، ولادَّعى أمْر الله عزَّ وجلَّ كُلُّ أحد، ولما عُرفَ الحقُّ من الباطل، ولا العالمُ من الجاهل»[1].

في مقام الأئمة ×

«الّذي يجبُ عليكُمْ ولكُمْ أن تقُولُوا إنَّا قُدوَةُ اللهِ وأئمَّةٌ، وخلفاءُ اللهِ في أرضِهِ وأمَنَاؤُهُ عَلَى خلقِه، وحُجَجُهُ في بلادِهِ، نَعرفُ الحلالَ والحرامَ ونعرفُ تأويلَ الكتابِ وفُصلَ الخطابِ»[2].

في انتظام نظام الإمامة وعدم خلو الأرض من الحجّة

ومن رسالة له الى سفيريه العمري وابنه: **«وَفَّقكُما الله لطاعتهِ، وثبَّتكما على دينهِ، وأسعدَكُما بمرضاته، انتهى إلينا ماذكرتُما أن الميثمي أخبركُما عن المختار ومناظراته من لقي، واحتجاجه بأنَّه لا خلف غيرُ جعفر بن عليَّ وتصديقه إيّاه وفهمتُ جميع ما كتبتما به ممّا قال أصحابُكما عنهُ، وأنا أعُوذُ بالله من العمى بعد الجلاء، ومَن الضّلالَةِ بعد الهُدى، ومن مُوبقات الأعمال، ومُرديات الفتن، فإنَّهُ عزَّ وجلَّ يقولُ: {أَحَسِبَ النَّاسُ أن يُتْرَكُوا أن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ}**[3] **كيف يتساقطون في الفتنة، ويتردّدُون في الحيرة، ويأخُذُونَ يميناً وشمالاً، فارقُوا**

---

(1) الغيبة للطوسي: 288/245، الإحتجاج للطبرسي 2: 280، بحار الأنوار 53: 194/ 21.

(2) تفسير العياشي: 1/ 16، وعنه بحار الأنوار 89: 97/58.

(3) سورة العنكبوت 29: 1 ـ 2.

دينهم، أم ارتابُوا، أم عاندوا الحقَّ، أم جهلُوا ما جاءت به الرّوايات الصّادقةُ والأخبارُ الصّحيحةُ، أو علمُوا ذلك فتناسوا ما يعلمون، أن الأرضَ لا تخلو من حُجّة إمّا ظاهراً وإمّا مغْموراً.

أولم يعلموا انتظام أئمتهم بعد نبيهم ' واحداً بعد واحد إلى أنْ أفضى الأمر بأمر الله عزّ وجلَّ إلى الماضي يعني الحسن بن عليّ ' فقام مقام آبائه ^ يهدي إلى الحقّ وإلى طريق مُستقيم، كانُوا نوراً ساطعاً، وشهاباً لامعاً، وقمراً زاهراً، ثُمَّ اختارَ اللهُ عزَّ وجلَّ له ما عندهُ فمضى على منهاج آبائه ^ حَذْوَ النَّعل بالنَّعل على عهد عهدهُ، ووصيّة أوصى بها إلى وصيٍّ سترهُ الله عزّ وجلّ بأمره إلى غاية، وأخفى مكانهُ بمشيئة للقضاء السّابق والقدر النّافذ، وفينا موضعُهُ، ولنا فضلُهُ، ولو قدْ أذنَ اللهُ عزَّ وجلَّ فيما قدْ منعهُ عنهُ وأزال عنهُ ما قد جرى به من حُكمِهِ لأراهُم الحقَّ ظاهراً بأحسن حلية، وأبين دلالة، وأوضح علامة، ولأبانَ عن نفسهِ وقامَ بحُجّتهِ، ولكنَّ أقدار الله عزَّ وجلَّ لا تُغالبُ وإرادتهُ لا تُردُّ وتوفيقهُ لا يُسبقُ، فليدعُوا عنهمُ اتّباعَ الهوى، وليُقيمُوا على أصلهمُ الّذي كانُوا عليهِ، ولا يبحثُوا عما سُتر عنهُم فيأثموا، ولا يكشفُوا سترَ الله عزَّ وجلَّ فيندموا، وليعلموا أنَّ الحقَّ معنا وفينا، لا يقُولُ ذلكَ سوانا إلاّ كذَّابٌ مُفتر، ولا يدَّعيه غيرُنا إلاّ ضالٌّ غويٌّ، فليقتصرُوا منّا على هذِهِ الجُملةِ دُونَ التَّفسير، ويقنعُوا من ذلكَ بالتَّعريض دُونَ التَّصريح إن شاءَ الله»[1].

تقوى الله والنجاة من الفتن

يقول × في رسالته الثانية للشيخ المفيد وهي من الرسائل التي صدرت عنه في غيبته الكبرى: **«... فلتكُنْ حرسَكَ اللهُ بعينهِ الّتي لا تنامُ أن تُقابل لذلكَ فتنة تبسلُ نُفُوسَ قوم حرثتْ باطلاً لاسترهاب المُبطلينَ ويبتهجُ لدمارها المُؤمنُونَ، ويحزنُ لذلكَ المجرمُونَ، وآيةُ حركَتِنا من هذهِ اللّوثة حادِثة بالحرَمِ المُعظَّم من رَجس مُنافق مُذمّم، مُستحلٍّ للدَّمِ المحرَّم، يعمدُ بكيدهِ أهل الإيمان ولا يبلُغُ بذلك**

---

(1) كمال الدين: 510 ـ 42/512، الخرائج، الراوندي 3: 26/1109، بحار الأنوار: 53/190/ 19.

غرضهُ من الظُّلم لهم والعُدوان، لأننا مِنْ ورَاءِ حفظِهِمْ بالدُّعاءِ الَّذي لا يُحجبُ عن مَلِكِ الأرض والسَّماء، فلتطمئِنَّ بذلِكَ مِنْ أولِيائنا القُلُوبُ، ولْيَتَّقُوا بالكفايَةِ منهُ، وإنْ راعتهُمْ بهمُ الخُطوبُ، والعاقبةُ بجميلِ صُنعِ اللهِ سُبحانَهُ تكُون حميدةً لهُمْ ما اجتنبُوا المنْهيَّ عنهُ مِنَ الذُّنُوبِ.

ونحنُ **نعهدُ إليك أيُّها الوليُّ المخلصُ المجاهدُ فينا الظَّالمين أيَّدَكَ الله بنصرهِ الَّذي أيَّدَ به السَّلفَ من أوليائِنا الصَّالحينَ، أنَّهُ مَن اتَّقى ربَّهُ من إخوانِكَ في الدِّين وأخرجَ ممّا عليهِ إلى مُستحقِّيهِ، كانَ آمناً مِنَ الفتنةِ المُبطلَةِ، ومِحَنِها المُظلمةِ المُضِلَّةِ ومَنْ بَخلَ مِنهُم بما أعارهُ اللهُ منْ نعمتِهِ على مَنْ أمرَهُ بصلتِهِ، فإنَّه يكُونُ خاسراً بذلِكَ لأولاهُ وآخرَتِهِ، ولو أنَّ أشياعَنا وَفَّقهُمُ الله لِطاعَتِهِ على اجتِماع منَ القُلوبِ فِي الوَفاءِ بالعهدِ عليهمْ لَمَا تأخَّرَ عنْهُمُ اليمْنُ بلقائنا...»**[1].

رعايته للمسلمين

«... **فإنا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم ومَعْرفَتِنا بالذُّلِّ الَّذي أصابَكُمْ مُذْ جَنَحَ كَثيرٌ منكُمْ إلى ما كانَ السَّلفُ الصَّالحُ عنهُ شاسِعاً، ونَبذُوا العهدَ المأخُوذَ ورَاءَ ظُهُورهِم كأنَّهُمْ لا يَعلمُونَ.**

إنَّا غيرُ مُهمِلينَ لمُراعاتكُمْ، ولا ناسينَ لِذِكركُمْ، ولولا ذلك لَنَزَلَ بكُمُ اللَّأوَاءُ واصطلَمَكُمُ الأعداءُ فاتَّقُوا اللهَ جَلَّ جَلالُهُ وظاهرُونا عَلَى انتياشِكُمْ مِنْ فِتْنَة قد أنافَتْ عَلَيْكُمْ يَهلِكُ فِيها مَنْ حُمَّ أجَلُهُ ويُحْمَى عَنْها مَنْ أدرَكَ أمَلَهُ، وهِيَ أمارَةٌ لأزُوفِ حَرَكَتِنا ومُباتَّتِكُمْ بأمْرنا ونَهْيِنا، واللهُ مُتمُّ نُورهِ ولوْ كَرِهَ المُشركُونَ»[2].

الاستعداد الدائم للظهور

---

(1) احتجاج الطبرسي 2: 324، وعنه بحار الأنوار 53: 77/ 8.

(2) احتجاج الطبرسي 2: 318 ـ 323، وعنه بحار الأنوار 53: 174/ 7، الخرائج 2: 902.

«فَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرىء مِنكُمْ بمَا يَقرُبُ بهِ من مَحَبَّتِنا، ويَتَجَنَّبُ مايُدْنيهِ مِنْ كَراهَتِنا وسَخَطِنا فإنَّ أمْرَنا بَغتَةٌ فُجاءَةٌ حِينَ لا تنْفَعُهُ تَوْبَةٌ وَلا يُنجِيهِ مِنْ عقابنا نَدَمٌ علَى حَوبة واللهُ يُلْهِمُكُمُ الرُّشْدَ، ويَلْطفُ لَكُمْ في التَّوفِيق برَحْمَتِهِ»[1].

نماذج من أجوبته القصيرة

ومن أجوبته × عن أسئلة إسحاق بن يعقوب: **«أما ماسألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا فأعلم أنه ليس بين الله عزّ وجلّ وبين أحد قرابة، ومَن أنكرني فليس منّي وسبيله سبيل ابن نوح، أما سبيل عمّي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف** ×...

وأما أموالكم فما نقبلها إلاّ لتطهروا، فمن شاء فليصل ومَن شاء فليقطع... وأما ظهور الفرج فإنه الى الله تعالى ذكره وكذب الوقاتون... وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلاّ لما طاب وطهر... وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن في ذلك فرجكم...»[2].

نماذج من أدعيته وزياراته

من دعائه للمؤمنين عامة

«إلهي بحَقِّ مَنْ ناجاكَ، وَبحقِّ مَنْ دَعاكَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْر، تَفَضَّلْ عَلَى فُقَراءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بالْغناءِ وَالثَّرْوَةِ، وَعَلَى مَرْضَى الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ بالشِّفاءِ وَالصِّحَّةِ، وَعَلَى أحْياءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ باللُّطْفِ وَالْكَرَامة، وَعَلَى

---

(1) المصادر نفسها المتقدّمة.

(2) كمال الدين: 483 ـ 485/ 4، غيبة الطوسي: 290 ـ 293/ 247.

أمْـوَاتِ الْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنـاتِ بِـالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَـةِ، وَعَلَـى غُرَبـاءِ الْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بالرَّدِّ إلَى أوْطانِهِمْ سَالِمِينَ غانِمِينَ، بمُحَمَّد وَآلِهِ أجْمَعِينَ»[1].

من دعائه في قنوته

«... وأسئلُكَ باسمك الذي خلقتَ به خلقَكَ ورزقتَهم كيفَ شئتَ وكيفَ شاؤوا، يامَنْ لا يُغيّرُه الأيّام والليالي أدعُوكَ بمَا دَعاكَ بـه نُوحٌ حينَ نـاداكَ فأنْجَيتَـهُ ومَن مَعهُ وأهلكتَ قومه، وأدعوك بمَا دَعاكَ إبراهيمُ خَليلكَ حينَ ناداكَ فأنْجَيْتَهُ وَجعلتَ النّار عَليهِ بَرداً وَسَلاماً، وأدعوكَ بمَا دَعاكَ به موسى كَليمُكَ حينَ ناداكَ فَفلقْتَ لَهُ البَحرَ فأنْجَيْتَـهُ وَبَنِـي إسْرائِيلَ، وَأغْرَقْتَ فِرْعَونَ وَقَوْمَـهُ فِـي الْيَمِّ، وَأدْعوكَ بمـا دَعاك بهِ عِيسَى رُوحُكَ حِينَ نَاداكَ، فَنَجَّيْتَهُ مِنْ أعْدائِهِ وَإلَيْكَ رَفَعْتَهُ، وَأدْعُوكَ بمـا دَعاكَ به حَبيبُكَ وصَفِيُّكَ وَنَبيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فاستَجَبْتَ لَهُ وَمِنَ الأحْزَابِ نَجَّيْتَهُ، وَعَلَى أعْدَائِكَ نَصَرْتَهُ، وَأسْئَلُكَ باسْمِكَ الَّذِي إذَا دُعِيتَ بِهِ أجَبْتَ، يا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالأمْرُ، يامَنْ أحاطَ بكُلِّ شَيْء عِلْماً، يا مَنْ أحْصَى كُلَّ شَيْء عَدَداً، يا مَنْ لا تُغَيِّرُهُ الأيَّامُ وَاللَّيالِيُّ، وَلا تَتَشابَهُ عَلَيْهِ الأصْوَاتُ، وَلا تَخْفَى عَلَيْهِ اللُّغَاتُ، وَلا يُبْرِمُهُ إلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ.

أسْئَلُكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ بأفْضَلِ صَلَواتِكَ، وَصَلِّ عَلَى جَمِيعِ النَّبيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ الَّذِينَ بَلَّغوا عَنكَ الْهُدَى، وَعْقَدُوا لَكَ الْمَواثِيقَ بالطَّاعَةِ، وَصَلِّ عَلَى عِبادِكَ الصَّالِحِينَ، يا مَنْ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ أنْجِزْ لِي ما وَعَدْتَنِي، وَاجْمَعْ لِي أصْحابِي، وَصَبِّرْهُمْ، وَانْصُرْنِي عَلَى أعْدَائِكَ وَأعْداءِ رُسولِكَ، وَلا تُخَيِّبْ دَعْوَتِي، فَإنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أمَتِكَ، أسِيرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، سَيِّدِي أنْتَ الَّذِي مَنَنْتَ عَلَيَّ بهذا الْمَقامِ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَيَّ دُونَ كَثِير مِنْ خَلْقِكَ،

---

(1) مهج الدعوات للسيّد ابن طاووس: 295 الصحيفة الهادية والتحفة المهدية للفيض الكاشاني: 71، المصباح، الكفعمي: 306.

أَسْئَلُكَ أَنْ تصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَأَنْ تُنْجِزَ لِي ما وَعَدْتَني، إِنَّكَ أَنْتَ الصَّادِقُ، وَلا تُخْلِفُ الْمِيعادَ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قدِيرٌ»[1].

من صلواته على النبيّ

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَخَاتِمِ النَّبِيِّينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْمُنْتَجَبِ فِي الْمِيثاق، الْمُصطفَى فِي الظِّلال، الْمُطهَّر مِنْ كُلِّ آفَة، الْبَرِيءِ مِنْ كُلِّ عَيْب، الْمُؤَمَّلِ لِلنَّجاةِ، الْمُرْتَجى لِلشَّفاعَةِ، الْمُفوَّض إِلَيهِ دِين اللهِ..»[2].

* * *

(1) مهج الدعوات: 68، الصحيفة الهادية والتحفة المهدية، الفيض الكاشاني: 48 ـ 50.

(2) ضمن صلوات طويلة على النبيّ وأوصيائه ×، غيبة الطوسي: 277، الصحيفة المهدية: 53، المزار، المشهدي: 667.

خاتم الأوصياء الإمام المهدى ×

الفصل الأوّل: الإمام المنتظر # في بشارات الأديان

وفى القرآن الكريم والسنّة المتفق عليها 771
النقطة الأُولى: عراقة الإيمان بالمصلح العالمى 771
البشارات بالمنقذ فى الكتب المقدّسة 772
رسوخ الفكرة فى الديانتين اليهودية والنصرانية 773
البشارات السماوية لا تنطبق على غير المهدي الإمامى 774
النقطة الثانية: المهدي الموعود × وغيبته فى القرآن الكريم 775
عدم خلو الزمان من الإمام 776
الإمام المقصود فى الآية 777
الإمام المنقذ من الضلالة 777
المواصفات القرآنية لإمام الهدى 778
النقطة الثالثة: المهدي الموعود وغيبته فى المتّفق عليه من السُنّة 780
مصداق أهل البيت ^ 781
مصداق الحديث فى العص الحاضر 782
الفصل الثانى 785
النقطة الأُولى: ولادة الإمام المهدي # 785
كيفية وظروف الولادة 785
الإخبار المسبق عن خفاء الولادة 786
النقطة الثانية: الإمام المهدي فى ظل أبيه ' 789
دور الإمام العسكري × فى إعلان الولادة 789
حضور وفاة أبيه ' 781
الفصل الثالث: حياة الإمام المهدى × بعد تسلّمه الإمامة 793
النقطة الأُولى: صلاته على أبيه وإعلان وجوده 793
أهدافه × من الصلاة على أبيه 795

النقطة الثانية: غيبتا الإمام المهدي × 796
إعلان انتهاء الغيبة الصغرى 800
النقطة الثالثة: الغيبة الكبرى للإمام المهدي # 801
المرحلة الأُولى: إنجازات الإمام المهدي # فى غيبته الكبرى 801
رعايته للكيان الإسلامى 801
حفظ الإسلام الصحيح وتسديد العمل الاجتهادي 802
الالتقاء بالمؤمنين فى غيبته الكبرى 802
ترسيخ الإيمان بوجوده 803
الفصل الرابع: ظهور الإمام المهدي × 805
النقطة الأُولى: علائم ظهور الإمام المهدي × 805
أبرز علائم الظهور 805
زوال علل الغيبة 807
النقطة الثانية: سيرة الإمام المهدي × عند الظهور 809
خصائص الدولة المهدوية فى القرآن الكريم 810
1 ـ إتمام النور الإلهى وإظهار الإسلام على الدين كلّه 810
2 ـ استخلاف صالحى المؤمنين 811
3 ـ إقامة المجتمع التوحيدي الخالص 812
4 ـ تحقق الغاية من خلق النوع الإنسانى 812
5 ـ إنهاء الردّة عن الدين الحقّ 813
النقطة الثالثة: تاريخ ظهور الإمام المهدي × 814
مكان ظهوره # وانطلاقة ثورته 814
وقفة عند خطبتى إعلان الثورة 815
إعلان أهداف الثورة 816
الاستجابة لاستنصاره ومبايعته 817
خروجه إلى الكوفة وتصفية الجبهة الداخلية 818

دخوله بيت المقدس ونزول عيسى × 819
قتل الدجّال وإنهاء حاكمية الحضارات المادية 819
إحياء السنّة وآثار النبيّ 820
سيرته تجاه الأديان والمذاهب 821
الصورة العامة للدولة المهدوية فى النصوص الشرعية 822
الفصل الخامس: قبسات من تراث الإمام المهدى × 835
من كلامه فى التوحيد ونبذ الغلوّ 835
فى علّة الخلق وبعث الأنبياء وتعيين الأوصياء 825
فى مقام الأئمة 826
فى انتظام نظام الإمامة وعدم خلو الأرض من الحجّة 826
تقوى الله والنجاة من الفتن 827
رعايته للمسلمين 828
الاستعداد الدائم للظهور 828
نماذج من أجوبته القصيرة 828
نماذج من أدعيته وزياراته 829
من دعائه للمؤمنين عامّة 829
من دعائه فى قنوته 829
من صلواته على النبى 830
فهرس المصادر 831
الفهرس 859